الباب الأول

علم الوقف والابتداء نشأته، والمؤلفات فيه

الفصل الأول: مفهوم الوقف والابتداء.

الفصل الثاني: نشأته والمؤلفات فيه.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

مفهوم الوقف والابتداء

المبحث الأول: تعريف الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: صلة الابتداء بالوقف .

المبحث الثالث: أهمية علم الوقف والابتداء، وعلاقته بالتفسير.

المبحث الرابع: حكم الوقف.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول: تعريف الوقف والابتداء لغة واصطلاحاً

الوقف لغة:

قال ابن فارس[١]: «الواو والقاف والفاء: أصل يدل على تمكثٍ في شيءٍ، ثُمَّ ينقاس عليه»[٢].

والوقف: مصدر وقف، وهو فعل يأتي متعديا، فيقال: وقفت الدابة، ويأتي لازما،فيقال: وقفت وقوفا[٣].

والموقف المكان الذي تقف فيه حيث كان[٤].

ويأتي الوقف في اللغة بمعنى الحبس، ومنه قولهم: «وقفتُ الدابةَ»: إذا منعتها من المشي وجعلتها تقف[٥]، ومن هذا المعنى يجيء تعريف الوقف عند الفقهاء، يقال: وقفت الدار على المساكين وقفاً؛ أي: حبستها لهم[٦].

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين الرازي، اللغوي، صاحب كتاب المجمل في اللغة، وكتاب مقاييس اللغة (ت: ٣٩٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٦: ١٣٥).

(٣) ينظر: المصباح المنير، للفيومي (ص: ٢٥٦)، والكليات، للكفوي (ص: ٩٤٠).

(٤) العباب الزاخر، للصغاني (حرف الفاء: ٦٣٦).

(٥) ينظر:تهذيب اللغة (٩: ٣٣٣)، والعباب الزاخر (حرف الفاء: ٦٣٦)، والمصباح المنير (ص: ٢٥٦).

(٦) انظر: العباب الزاخر (حرف الفاء، ص: ٦٣٦)، والتعريفات، للجرجاني (ص: ٣٧٤)، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٣: ١٤٩٧).

obeikandl.com

ويأتي الوقف بمعنى الديمومة في القيام، فيقال: وقف بالمكان وقفاً ووقوفًا: إذا دام قائما، فهو خلاف الجلوس [١]. ويأتي بمعنى الإعلام، فيقال وقَّفت فلاناً على ذنبه، أطلعته عليه [٢]. ووقَّفت القارئ؛ أي: عَلَّمْتُه مواضعَ الوقوفِ في القرآن [٣]. والوقف في القراءة: قطعُ الكلمةِ عمَّا بعدها [٤].

الوقف في الاصطلاح:

الوقف عند القُرَّاءِ نوعان:

الأول: كيفية النطق بالحرف أو الحركة عند الوقف، وخَصُّوا ذلك بأبوابٍ؛كالوقف على أواخر الكلم، والوقف على تاء التأنيث، ووقف حمزة[٥] وهشام [٦] على الهمز. وهذا النوع ليس مراداً في هذا البحث.

الثاني: الوقف الذي يتأثر به المعنى في الآية، وهو المراد في هذا البحث. والنوع الأول متعلق بكيفية الأداء، والنوع الثاني متعلق بالمعنى من حيثُ تمامُهُ وعدمُهُ [٧].

---

(١) ينظر: تاج العروس، للزبيدي، مادة(وقف).

(٢) تنظر مادة (وقف) في: أساس البلاغة، للزمخشري، وتاج العروس، للزبيدي .

(٣) أساس البلاغة، مادة (وقف).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٣: ١٤٩٨).

(٥) حمزة بن حبيب بن عمارة، أبو عمارة، الكوفي، المعروف بالزيات، أحد القراء السبعة، كان عالماً بالفرائض والعربية،(ت: ١٥٦). انظر: معرفة القراء الكبار (١: ١١١)، غاية النهاية (١: ٢٦١).

(٦) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، الدمشقي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم، وخطيبهم ومقرئهم، ومحدثهم، أحد الرواة عن ابن عامر، عُمِّر طويلاً. توفي سنة: ٢٤٥. معرفة القراء (١: ١٩٥)، غاية النهاية (٢: ٣٥٤).

(٧) ينظر: النشر في القراءات العشر (١: ٢٢٤).

وقد استعمل المتقدمون عباراتٍ تدلُّ على الوقفِ ؛ كالقطعِ، والسَّكْتِ، والتمامِ[١]، وهي عندهم بمعنىً واحدٍ.

١ـ ورد عن الشعبي (ت: ١٠٣) استخدام عبارة السَّكْتِ، وقد ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، قال: «إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فلا تسكت، حتى تقرأ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]»[٢].

٢ـ واستعمل عبارة الوقفِ أبو عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤)، وحمزة الزيَّات (ت: ١٥٦)، وضرارُ بن صُرَد (ت: ٢٢٩)، وغيرهم، كما استعملها بصيغة الجمع شيبة بن نِصَاح (ت: ١٣٠) وأحمد بن كامل (ت: ٣٥٠ تقريباً) في كتابيهما بعنوان: الوقوف.

٣- واستعمل أبو حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥) - عنواناً لكتابه - عبارة: المقاطع والمبادئ، واستعملها أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨) في عنوان كتابه: القطع والائتناف.

٤ - واستعمل عبارة التمام نافع بن أبي نعيم (ت: ١٦٩) في كتابه: وقف التمام، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت: ٢٠٥) في كتابه وقف التمام، وغيرهم.

وأمَّا المتأخرون فإنهم - من باب عدم المشاحَّة في الاصطلاح - حرَّروا هذه المصطلحات، وجعلوا لكلِّ مصطلح ما يدلُّ عليه مما لا يشاركه فيه الآخر.

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١: ٢٣٨ ـ ٢٣٩).

(٢) الدر المنثور (٧: ٦٩٨).

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣): «وأمَّا عند المتأخرين وغيرهم من المحققين، فالقطع: عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة المنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة؛ كالذي يقطع على حزبٍ، أو وِرْدٍ، أو عُشْرٍ، أو ركعةٍ ثمَّ يركع، أو نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يُسْتعَاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلَّا على رأسِ آيةٍ؛ لأنَّ رؤوس الآيِ في نفسها مقاطع.

والوقف: عبارة عن قطع الصوتِ على الكلمةِ زمناً يتنفَّسُ فيه - عادةً - بنيَّةِ القراءة: إمَّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله ... لا بنيَّة الإعراض.

والسَّكْتُ: هو عبارة عن قطعِ الصَّوتِ زمناً هو دون زمن الوقف عادةً، من غير تنفُّسٍ»[1].

وقد صار العمل عند علماء القراءة في هذه المصطلحات على هذا التقسيم. أما التمام فقد صار قسما من أقسام الوقف بعد تحدده بمصطلح المتأخرين.

ويتلخص من هذا أن الوقف عبارة عن: قطع الكلمة عما بعدها بنية استئناف القراءة[2].

وقد يتم المعنى على الوقف فيحسن البدء بما بعده وقد لا يتم. وهذا مبني على أقسام الوقف التي ذكرها العلماء.

---

(١) النشر في القراءات العشر (١: ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(٢) ينظر: قواعد التجويد، للدكتور عبد العزيز قارئ (ص: ٧٤).

obeikandl.com

الابتداء لغة:

البدء: فعل الشيء أول [١].

وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً[٢]. ويطلق على الافتتاح بالشيء[٣].

والابتداء مصدر ابتدأ، يقال: بدأ وابتدأ بدءاً وابتداءً.

الابتداء في الاصطلاح:

الابتداء في عرف القراء: الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف[٤].

والابتداء الذي بعد القطع: إن كان مبدؤه أول السورة استعاذ ثم بسمل، وإن كان وسط السورة كفته الاستعاذة.

أما بعد الوقف فلا يلزمه استعاذة ولا بسملة[٥]، وهذا المراد في هذا البحث.

والابتداء كالوقف: إما أن يصلح للابتداء، وإما ألا يكون صالحاً. والابتداء لابد فيه من أن يكون بكلام مستقلٍ وافٍ بالمقصود لأنه اختياري. أما الوقف فقد يكون اضطرارياً، ولا يكون ذلك في الابتداء[٦].

---

(١) لسان العرب، مادة (بدأ).

(٢) لسان العرب، مادة (بدأ).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١: ٢١٢).

(٤) هداية القاري، ط: ابن لادن (ص: ٣٩٥).

(٥) هداية القاري (ص: ٣٩٥).

(٦) ينظر: النشر في القراءات العشر (١: ٢٣٠).

obeikandl.com

وللعلماء - رحمهم الله - مصطلحات أخرى هي في معنى الابتداء استعملوها في عناوين كتبهم، كالائتناف أو الاستئناف، أو المبادئ.

وأصل مادة الاستئناف والائتناف من أنف، وأنف كل شيء: أوله[١].

قال الصغاني (ت: ٦٥٠)[٢]: «والاستئناف والائتناف: الابتداء، ويقال: استأنف العمل وائتنفه»[٣].

وقال: «والتركيب يدل على أخذ الشيء من أوَّلِه»[٤]، وهو بهذا في معنى الابتداء.

والمبادئ: اسم لمكان البدء من الكلام، ومبدأ الشيء: أوَّلُه.

ومراتب الابتداء عند العلماء كمراتب الوقف، فهي متفاوتة بين التمام والكفاية والقبح - عند من يرى هذا التقسيم - وسيأتي له شيء من الإيضاح.

تعريف علم الوقف والابتداء:

من خلال ما سبق يمكن تعريف هذا العلم بأنه: علم يعرف به القارئ

---

(١) العباب الزاخر (حرف الفاء، ص: ٣٧)

(٢) الحسن بن محمد، رضي الدين، أبو الفضائل، الصغاني، القرشي. أعلم أهل عصره في اللغة. كان فقيهاً ومحدثاً. وله كتب ضخمة في اللغة، منها: العباب الزاخر، وله شرح على صحيح البخاري، وغيرها. توفي سنة ٦٥٠. الأعلام للزركلي (٢: ٢٣٢)، ومقدمة العباب الزاخر م ق ٤

(٣) العباب الزاخر (حرف الفاء، ص:٣٩) .

(٤) العباب الزاخر (حرف الفاء، ص: ٣٩).

obeikandl.com

المواضع التي يصلح أو لا يصلح الابتداء بها[١].

ومما يحسن توجيه النظر إليه هاهنا أن هذا المصطلح (الوقف والابتداء) قد غلب على هذا العلم، وصار به يعرف، وإليه يصرف[٢].

وهناك مصطلحات أخرى استعملها علماء هذا العلم وعنونوا كتبهم بها، ومن هذه العناوين ما يأتي:

١ - المقاطع والمبادئ.

وقد استخدم هذا العنوان في تسمية كتابه سهل بن محمد السجستاني (ت:٢٥٥)[٣]، وأبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني (ت: ٥٦٩)[٤].

---

(١) أفادني بهذا التعريف الشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ رئيس اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية سابقاً، وينظر المكتفى (مقدمة التحقيق، ص: ٤٨).

(٢) من طريف ما وجدته في هذا المصطلح أنه أُطلق على معرفة رؤوس الآي وعدِّها، وذلك فيما أورد القاضي عياض في فهرست شيوخه (ص: ١٧٠) فقد أورد بسنده عن عبيد الله بن جناد، قال: «عرضت لابن المبارك، فقلت له: أملِ عليَّ. فقال: أقرأت القرآن؟ قلت نعم، فقرأت عشرًا. فقال: أعلمت ما اختلف الناس فيه من الوقف والابتداء؟ قلت: أبصر الناس بالوقف والابتداء. فقال: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]. فقلت له: آية.. ».

(٣) سهل بن محمد، أبو حاتم، السجستاني، اللغوي، المقرئ، نزيل البصرة وعالمها، وكان جمّاعاً للكتب، له مصنفات كثيرة في اللغة والقرآن، وله من الكتب: إعراب القرآن، واختلاف المصاحف، وكتاب في القراءات، توفي سنة ٢٥٥، وقيل غيرها. إنباه الرواة (٢: ٥٨)، وغاية النهاية (١: ٣٢٠).

(٤) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد، الأستاذ، أبو العلاء الهمذاني، العطار، الحافظ، المقرئ، شيخ أهل همذان، قرأ القراءات والحديث، انتهت إليه مشيخة العلم ببلده، وبرع في علمي القراءات والحديث، وله تصانيف كثيرة، منها: الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادئ، والتمهيد في التجويد، ومعرفة القراء وأخبارهم، وغيرها، توفي سنة: ٥٦٩. معرفة القراء الكبار (٢: ٥٤٢)، وطبقات المفسرين، للداودي (١: ١٣٢).

٢ - القطع والائتناف.

وقد استعمل هذا العنوان أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨)، وإبراهيم بن موسى الكركي (ت: ٨٥٣)[١].

٣ - المقطوع والموصول.

وقد استعمل هذا العنوان عبد الله بن عامر (ت: ١١٨)[٢] وعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩)[٣].

وهذا العنوان فيه إشكال، وهو أن (المقطوع والموصول) مبحث يتعلق بالأداء، كما في لفظة (إنّ ما) مفصولة، و(إنما) موصولة فإن كانت هذه الكتب تتحدث عن هذا المبحث فليست داخلة تحت هذا البحث، كما أن الكتب التي خصصت لوقف حمزة وهشام على الهمز ليست من كتب هذا البحث.

---

(١) إبراهيم بن موسى بن بلال، الكركي، ثم القاهري، الشافعي، عالم في القراءات، والعربية، والتفسير، والفقه، والأصول. من كتبه: الإسعاف في معرفة القطع والائتناف، وحاشية على تفسير علاء الدين التركماني. معجم المؤلفين (١: ١١٨).

(٢) عبد الله بن عامر بن يزيد، أبو عمران، اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، وأحد سبعة ابن مجاهد، قرأ على أبي الدرداء، وولي قضاء دمشق، وقضاء الجند، ورئاسة مسجد دمشق، وكان لا يرى فيه بدعة إلا غيَّرها، وتوفي سنة ١١٨. معرفة القراء (١: ٨٢)، غاية النهاية (١: ٤٢٣).

(٣) علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن الأسدي، مولاهم، الكوفي النحوي، المقرئ، أحد الأئمة السبعة، قرأ القرآن على حمزة وعيسى بن عمر، وغيرهما، أدَّب الرشيد وولديه: الأمين والمأمون، وله كتب منها: معاني القرآن، والقراءات، ومقطوع القرآن وموصوله، وغيرها، توفي سنة ١٨٩، على الصحيح. معرفة القراء الكبار (١: ١٢٠)، وغاية النهاية (١: ٥٣٥).

obeikandl.com

المبحث الثاني: صلة الابتداء بالوقف

إن عناوين كتب هذا العلم - في أغلبها - تنص على الجمع بين الوقف والابتداء، ككتاب (المكتفى في الوقف والابتدا) للداني (ت: ٤٤٤)، وقليل منها نص على الوقف فقط ككتاب (الوقوف) لوكيع (ت: ٣٥٠)[١]. وأما مصطلح الابتداء منفردًا فلم أرَ من خصه بكتاب.

ولعل هذا الصنيع يوحي بأن علماء الوقف والابتداء يرون أن الابتداء أثر من آثار الوقف، فما يأخذه الوقف من الحكم يتبعه في ذلك الابتداء غالبا، ويعزز هذا المفهوم أنك حينما تطالع كتبهم تراهم ينصون على مواضع الوقف دون الابتداء، وإن ذكروا الابتداء لا يذكرون حكمه كالوقف، بل يشيرون إلى موضعه.

قال ابن الأنباري (ت: ٣٢٨): «الوقف على ﴿الٓمٓ﴾ [آل عمران: ١] حسن؛ لأنك ترفعها بمضمر، ثم تبتدئ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ٢]»[٢].

وقال الداني (ت: ٤٤٤): ﴿إِنِّي عَٰمِلٌ﴾ كاف، ثم تبتدئ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥] على التهديد»[٣].

وتتضح صلة الابتداء بالوقف بمعرفة مصطلحات العلماء في تقسيماتهم

---

(١) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي، أبو بكر البغدادي، يعرف بوكيع، صاحب التصانيف، وتلميذ ابن جرير توفي سنة ٣٥٠، وقيل غيرها. غاية النهاية (١: ٩٨).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء (٢: ٥١٣).

(٣) المكتفى في الوقف والابتدا (ص: ٢٦٠).

للوقف، وهذه المصطلحات لم يتفق عليها العلماء، بل بينهم اختلاف فيها في العدد والاسم والمصطلح.

فمصطلحات أبي حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥) خمسة: تام، وحسن، وكاف، ومفهوم، وصالح[١].

ومصطلحات ابن الأنباري (ت: ٣٢٨) في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) ثلاثة: تام، وحسن، وقبيح[٢].

ومصطلحات الداني (ت: ٤٤٤) في كتابه: (المكتفى في الوقف والابتدا) أربعة: تام، وكاف، وحسن، وقبيح[٣].

ومصطلحات السِّجاوندي (ت: ٥٦٠)[٤] ستة: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه ومرخص لضرورة، وما لا يوقف عليه[٥].

وبما أن الابتداء ينشأ عن الوقف ويأخذ حكمه - في الغالب - فإن أقسام الابتداء هي أقسام الوقف عند هؤلاء العلماء، وإن لم ينصوا عليها.

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣): «وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنى

---

(١) ينظر توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري (ص: ٣٨٥).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (١: ١٤٩).

(٣) ينظر المكتفى في الوقف والابتدا (ص: ١٣٨، وما بعدها).

(٤) محمد بن طيفور، أبو عبد الله، الغزنوي، السِّجاوندي، مقرئ، مفسر، نحوي، له كتاب في التفسير، وهو (عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني) توفي سنة ٥٦٠.

(٥) ينظر علل الوقف (١: ٨، ٦٨).

وإحالته، نحو الوقف على ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨] فإن الابتداء بـ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ قبيح، و بـ ﴿وَمِنَ﴾ [(١)] تام»[(٢)].

وقول ابن الجزري (ت: ٨٣٣): «وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة» مبني على اختياره لهذه المصطلحات، حيث اختار مصطلحات الداني السابقة: التام، والكافي، والحسن، والقبيح [(٣)].

ومعرفة صلة الابتداء بالوقف في مصطلحات كل عالم تحتاج إلى استقراء في تطبيقات هذه المصطلحات بعد معرفة تعريفاتها، ولعل التمثيل يغني عن التتبع، إذ المراد بيان الصلة.

قال الداني (ت: ٤٤٤) في تعريف الوقف التام: «اعلم أن الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده»[(٤)].

ثم مثل لذلك بأمثلة، فجعل قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، تامًّا، والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٦]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٥]، تامًّا، والابتداء بقوله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦][(٥)].

---

(١) كانت في الأصل: و (يؤمن)، وهو تحريف.

(٢) النشر (١: ٢٣٠).

(٣) ينظر: النشر (١: ٢٢٦).

(٤) المكتفى (ص: ١٤٠)

(٥) ينظر: المكتفى (ص: ١٤٠).

وبناء على تعريف الداني (ت: ٤٤٤) للتام، فإن التعلق منعدم بين الجملتين (الموقوف عليها، والمبدوء بها).

فيكون البدء بالجملة التي بعد الوقف على وجه التمام؛ لأنها لا تتعلق بما قبلها.

وقال في تعريف الكافي: «واعلم أن الوقف الكافي هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ»[1]. ومثل له بأمثلة، منها قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

قال: «وذلك نحو الوقف على قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها»[2].

وبناء على تعريف الداني (ت: ٤٤٤) للكافي، فإنك ترى أن بين الجملتين انقطاعاً من جهة وتعلقاً من جهة أخرى، فمن حيث اللفظ يكون انقطاع، فلا تكون الجملة متعلقة بما قبلها من جهة اللفظ، ومن حيث المعنى يوجد تعلق.

وبما أن بين الجملتين هذا النوع من التعلق سمي كافياً، وعليه فإنَّ الوقف على الجملة على سبيل الكفاية سينعكس على الابتداء بما بعدها، فيكون كافياً. وهذان

---

(١) المكتفى (ص: ١٤٣).

(٢) المكتفى (ص: ١٤٣).

النوعان يكاد أن ينعكس حكم الوقف على الجملة على حكم الابتداء بما بعدها، فإن كان الوقف تاماً، كان الابتداء بما بعد الوقف تاماً، وإن كان كافياً، كان الابتداء بما بعد الوقف كافياً.

أما الحسن فتعريفه يدلُّ على أن حكم الابتداء بما بعده يخالف حكم الوقف عليه.

قال الداني (ت: ٤٤٤) في تعريف الحسن: «واعلم أن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً وذلك نحو قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ والوقف على ذلك وشبهه حسن؛ لأن المراد مفهوم، والابتداء بقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ و ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ لا يحسن، لأن ذلك مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح، لأنه تابع لما قبله»[1]

وبهذا التعريف ترى أن حكم الوقف لم ينعكس على الابتداء، ولو كان، لقال: إن الابتداء بالجملة التي تلي الوقف الحسن ابتداء حسن، ولكنه قال: «ولا يحسن الابتداء بما بعده».

وأما القبيح فجاء في تعريفه: «واعلم أن الوقف القبيح هو الذي لا يعرف المراد منه»[2]. فهو الذي لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده، وهذا النوع له أمثلة كثيرة، مثل الوقف على ﴿بِسْمِ﴾ والبدء بـ ﴿ٱللَّهِ﴾، وهو في القبح على

(١) المكتفى (ص: ١٤٥).
(٢) المكتفى (ص: ١٤٨).

درجات بعضه أقبح من بعض. وهو كالتام والكافي في انعكاس حكم الوقف على الابتداء.

obeikandl.com

المبحث الثالث: أهمية الوقف والابتداء وعلاقته بالتفسير

أولاً: أهمية الوقف والابتداء:

١ - إن مما يدل على أهمية الوقف والابتداء، اعتناء السلف الصالح رضي الله عنهم به، قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣): «وصحَّ، بل تواترَ عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح»[١].

وقد استدل النحاس (ت: ٣٣٨) بأثر ابن عمر (ت: ٧٣) رضي الله عنه - الذي جاء فيه: «وما ينبغي أن يوقف عنده» - بأن تعلم الوقف إجماع من الصحابة رضي الله عنهم حيث قال: «وقول ابن عمر: «ولقد عشنا برهة من الدهر» يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة»[٢].

وعلق ابن الجزري (ت: ٨٣٣) على هذا الأثر بقوله: «وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم»[٣].

٢ - وفي كثرة مؤلفات العلماء في هذا الموضوع دلالة على أهميته.

٣ - وبمعرفة الوقف والابتداء تتبين مقاطع الكلام ومباديه، وتظهر مراداته ومعانيه، إذ الوصل قد يدخل في معنى الكلام ما ليس منه، والقطع قد يخرج من معنى الكلام ما هو منه، أو يكون كلاماً غير مفهوم، نظراً لبقاء جزء منه لم يتصل

---

(١) النشر (١: ٢٢٥).
(٢) القطع (ص: ٨٧).
(٣) النشر (١: ٢٢٥).

به، ويتبين هذا بالمثال، فالواو بين الجمل قد تكون عاطفة، وقد تكون استئنافية، فإن كانت الأولى، فحق الجملة التي بعدها وصلها بما قبلها، وإن كانت الثانية فحق الجملة التي بعدها البدء بها وقطعها عما قبلها، وسيأتي ما يوضح ذلك من الأمثلة.

٤- وإذا كان شرف العلم بشرف المعلوم، فالمعلوم هنا كلام الله سبحانه، والعلم:كيفية أداء معاني كلام الله، وذلك يتم باختيار الوقف على موضع دون موضع، ففي هذا الاختيار بيان أن المعنى هو ما كان الوقف عليه.

وقد بين العلماء أهمية هذا العلم وخطره، ومن أقوالهم:

١ - قال النكْزَاوي (ت: ٦٨٣)[١]: «باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية[٢] إلا بمعرفة الفواصل»[٣].

٢ - وقال السخاوي (ت: ٦٤٣): «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تتبين معاني القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر، معين الدين، أبو محمد، النكزاوي، الإسكندري، مقرئ كامل، مصدر، عارف، قرأ على الصفراوي، وغيره، وألف كتاب الشامل في القراءات السبع، وله كتاب في الوقف والابتداء، توفي سنة ٦٨٣.

غاية النهاية (١: ٤٥٢)، ومعجم المؤلفين (٦: ١٢٩).

(٢) في هذا القول نظر، فالمسائل الفقهية التي تعتمد على الوقف قليلة جداً، والتحرير فيها: أن الوقف يبنى على فهم المعنى الشرعي المراد بالآية لا العكس، والله أعلم.

(٣) الإتقان (١: ٢٣٠).

الغوص على دُرره وفرائده فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة»[١].

٣ - وقال الزركشي (ت: ٧٩٤)[٢]: وهو فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»[٣].

هذه إشارات من أقوال بعض العلماء في أثره في بيان معاني القرآن، ولو تُتُبِّعت المواقفُ التي نصَّ عليها علماءُ الوقفِ لخرجَتْ أوجهٌ من التفسير. وذلك لأن من اختار وقفاً فقد فَسَّرَ.

ثانياً: علاقة الوقف بالتفسير:

يعتبر علم (الوقف والابتداء) أحد أبواب التجويد الرئيسة،[٤] ويعرضه علماء التجويد والقراءة - في مصنفاتهم - من خلال مصطلحاته الأربعة المشهورة: (التام، والكافي، والحسن، والقبيح).

---

(١) جمال القراء (٢: ٥٥٣).

(٢) محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين، أبو عبد الله، المصري، الزركشي، أخذ عن الإسنوي ومغلطاي، والبلقيني، وكان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، أديباً، فاضلا في جميع ذلك، درس وأفتى، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، وله مؤلفات، منها: البرهان في علوم القرآن، وتفسير القرآن العظيم، توفي سنة ٧٩٤. إنباء الغمر (٣: ١٣٨)، وطبقات الداودي (٢: ١٦٢).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١: ٣٤٢).

(٤) أقدم من رأيته وضع علم الوقف والابتداء في علم التجويد الخاقاني (ت: ٣٢٥) في قصيدته في تجويد القرآن، حيث قال:

وَقِفْ عند إتمام الكلامِ موافقاً لمصحفنا المتلو في البَرِّ والبحر

(انظر: قصيدتان في تجويد القرآن، تحقيق: عبد العزيز قارئ)، ثمَّ ذكره الداني في التحديد في الإتقان والتجويد (ص ١٧٦)، ثم ابن الجزري في التمهيد (ص: ١٦٥).

ومعرفة أنواع الوقف من محسِّنات الأداء، لكن لا يتأتى بالمِران وتعويد اللسان، كما هو الحال في أبواب التجويد الأخرى، بل يعتمد في معرفته على علوم أخرى؛ كالنحو والتفسير. قال ابن مجاهد (ت: ٣٢٤): «لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن»(١).

وإذا تأملت في هذا العلم وجدته يرجع إلى علم التفسير، إذ الوقف أثر عن فهم المعنى، ومن اختار وقفاً فقد فسَّر.

ولذلك كان على القارئ أن يحرص على فهم المعنى قبل أن يقف، لكي يختار الوقف الصحيح المناسب للمعنى المراد في الآية، وهذا فيه خطر؛ لأن في هذا بياناً أن هذا مراد الله سبحانه.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨): «...فقد صار في معرفة القطع والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغنٍ أو شبيهٍ، وأن يكون ابتداؤه حسناً، ولا يقف على الموتى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأنعام:٣٦]، ولا أمثاله؛ لأن الوقف - هاهنا - قد أشرك بين السامعين والموتى، والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما أخبر عنهم أنهم يبعثون...»(٢).

---

(١) القطع والائتناف (ص: ٩٤).

(٢) القطع والائتناف (ص: ٩٧).

ومن الأمثلة التي تدل على علاقة الوقف بالتفسير ما يأتي:

المثال الأول: قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤] ففي قائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ قولان مشهوران:

الأول: أن هذا من كلام الله ابتداءً، ويكون تقريراً لقول بلقيس[1]، وعلى هذا القول ينقطع قولها على: ﴿أَذِلَّةً﴾، ويكون ما بعده مستأنفاً لتقرير صحَّة قولها، وبهذا تكون «الواو» في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ استئنافية.

الثاني: أن هذا من تمام كلام بلقيس، ويكون تأكيداً منها لقولها: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ ...﴾، ومن ثَمَّ، فتمام المعنى على قوله تعالى: ﴿يَفْعَلُونَ﴾؛ لأنه تمام كلامها، وتكون «الواو» في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ عاطفة.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩].

من رأى من العلماء أن الوقف على قوله تعالى: ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾، فالمعنى عنده: أن الصديقين لهم ما سبق من الوصف، ثم استأنف الكلام في بيان الشهداء وصفتهم، فوصفهم بأنهم عند ربهم لهم أجرهم ونورهم. وبهذا التفسير قال ابن عباس (ت: ٦٨)، وأبو الضحى، والضحاك (ت: ١٠٥).

---

(١) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر بن مكسك بن حمير، ملكة سبأ، كانت تعبد الشمس هي وقومها. ثم آمنت بسليمان بن داود عليهما السلام. الأعلام (٢: ٥١).

obeikandl.com

ومن رأى أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ فقد أشرك في الحكم بالوصف بين الصديقين والشهداء، فالذين آمنوا بالله ورسوله هم الصديقون وهم الشهداء كذلك، ولهم أجرهم ونورهم. وبهذا التفسير قال ابن مسعود (ت:٣٥)، ومجاهد (ت: ١٠٤).

وقد ذكر بعض العلماء أن معرفة الوقف تتوقف على بعض العلوم، وهي: القراءات، والنحو، والفقه، وإذا اعتبرت هذه العلوم وجدتها ترجع إلى فهم المعنى والتفسير.

١- ففي علم القراءات ترى أن الوقف يختلف باختلاف القراءة، فالكلمة تصلح وقفاً على قراءة، ولا تصلح على القراءة الأخرى أن تكون وقفاً.

والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة جداً، وقد حررها العلماء في كتبهم، سواء أكانت كتباً تختص بعلم الوقف، ككتاب أبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨)، أم كتباً تختص بالقراءات. وممن رأيته اعتنى بهذا الجانب بالذات، وخصه بالتأليف تبعاً للقراءة الشيخ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت: ٣٩٩)، فهو في كتابه: (التذكرة في القراءات) يحرص على بيان أثر القراءة في الوقف، وإليك هذه الأمثلة من كتابه:

قال: «وقرأ ابن كثير: ﴿مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] بالياء، وقرأ الباقون بالتاء.

فمن قرأ بالتاء لم يبتدئ به؛ لأنه خطاب متصل بالخطاب الذي تقدمه وهو قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٧٤] فهو متعلق به.

ومن قرأ بالياء جاز له أن يبتدئ به، لأنه استئناف إخبار»[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] قال رحمه الله: «وقرأ حمزة والكسائي ﴿وإن هذا﴾ بكسر الهمزة مع تشديد النون.

وقرأ ابن عامر، ويعقوب بفتح الهمزة وتخفيف النون. وقرأ الباقون بفتح الهمزة وتشديد النون.

فمن كسر «إن» جاز له أن يبتدئ بها، لأنها مستأنفة. وأما من فتحها سواء خفف النون، أو شددها، فإنه لا يبتدئ بها؛ لأنها متعلقة بأحد شيئين مما قبلها: إما بـ (ما) من قوله: ﴿أَتْلُ مَا﴾ [الأنعام: ١٥١] بالعطف عليها تقديره: «أتل ما حرم ربكم عليكم وأتل أن هذا صراطي مستقيماً»، وإما بالهاء من قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥١] وبأن هذا صراطي ثم حذف الباء من «أن» لطول الاسم تخفيفاً»[٢].

٢ - وأما النحو فهو فرع عن المعنى، ولا يكون الإعراب إلا بعد فهم المعنى، الذي هو التفسير، وهذا العلم يعتبر أساساً من الأساسات التي يقوم عليها علم الوقف؛ لذا قال أبو بكر بن مجاهد (ت: ٣٢٤): «لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة... »[٣].

وقال أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨): «ويحتاج إلى معرفة بالنحو وتقديراته، ألا

---

(١) التذكرة في القراءات (٢: ٣١٦).

(٢) التذكرة في القراءات (٢: ٤١٣).

(٣) القطع والائتناف (ص: ٩٤).

ترى أن من قال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] منصوبة بمعنى كمِلَّة، وأعمل فيها ما قبلها لم يقف على ما قبلها، ومن نصبها على الإغراء وقف على ما قبلها»[(١)].

وأنت حينما تَطَّلِع على كتب هذا العلم تجد أن النحاة قد شاركوا في هذا العلم فكتبوا وألفوا فيه المؤلفات، كالكسائي (ت: ١٨٣)، الفراء (ت: ٢٠٧)، وابن الأنباري (ت: ٣٢٨)، والنحاس (ت: ٣٣٨)، وغيرهم.

٣ - وأما الفقه، فالآيات المتعلقة به من حيث الوقف قليلة، واختلاف المفسرين في آية فقهية راجعٌ إلى المعنى، وأشهر مثالٍ في ذلك آية القذف من سورة النور،وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤ - ٥].

فمن لم ير قبول شهادة القاذف بعد التوبة، كان الوقف عنده على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً﴾.

ومن قال بقبول شهادته بعد التوبة، كان الكلام عنده متَّصِلاً، والوقف على قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)].

وبهذا يُعلم أنَّ علم الوقف والابتداء ألصق بعلم التفسير؛ لأنه يعتمد عليه، وإنما يتعلق بالأداء بعد فهم المعنى؛ لأنَّ القارئ يحسن أداؤه بإبراز المعاني بالوقف على ما يتمُّ منها، والله أعلم.

---

(١) القطع والائتناف (ص: ٩٥).

(٢) ينظر تفصيل الأقوال في القطع والائتناف (ص: ٩٤ ـ ٩٥).

المبحث الرابع: حكم الوقف

قد يقف القارئ على مقطع قبل رأس الآية، وقد يقف على رأس الآية، وقد يصل رأس الآية بما بعده، فهذه ثلاثة أحوالٍ في الوقف في القراءة.

ويقع الوقف قبل رأس الآية فيما طال من المقاطع عادةً؛ لأنَّ النفس ينقطع قبل بلوغ رأس الآية؛ لذا فالمستحبُّ للقارئ أن يقف على أفضل أوجه الوقوف في الآية على حسب نوع الوقوف التي يقرأ بها في مصحفه.

وإنما قيل ذلك؛ لأنَّ القارئ لا بدَّ أن يقف، ومن ثَمَّ كان تخيُّر الوقف الأفضل أولى من غيره؛ لأنَّ في ذلك بياناً لمعاني كلام الله سبحانه [١].

وقد حكى ابن برهان النحوي (ت: ٤٥٦) [٢] تبديع أبي يوسف القاضي (ت: ١٨٢) [٣] من تعمَّدَ الوقف على مقطعٍ من الآية دون غيره.

قال أبو الكرم المبارك بن فاخر (ت: ٥٠٥) [٤]: «وذهب أبو يوسف القاضي

---

(١) ينظر كلام أبي الكرم المبارك بن فاخر في كتاب جمال القراء، للسخاوي (٢: ٥٥٢).

(٢) عبد الواحد بن علي بن برهان، أبو القاسم العكبري، النحوي، كان من العلماء القائمين بعلوم كثيرة؛ منها: النحو، واللغة، ومعرفة النسب، وحفظ أيام العرب وأخبار المتقدمين، ذُكِر عنه شراسة في خُلقِه، كانت سببًا في عدم بقاء علمه مكتوبًا، توفي سنة ٤٥٦. إنباه الرواة (٢: ٢١٣)، وإشارة التعيين (ص:١٩٩).

(٣) أبو يوسف، صاحب أبي حنيفة، وهو يعقوب بن إبراهيم، توفي سنة ١٨٢. سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥)، والفوائد البهية (ص: ٢٢٥).

(٤) المبارك بن الفاخر بن محمد، أبو الكرم، النحوي، البغدادي، كان إمامًا في اللغة والنحو، سمع من الأعراب الذين يغلب على ظنه فصاحتهم، صنَّف كتبًا؛ منها: نحو العرف، والمعلم، توفي سنة ٥٠٥. إنباه الرواة (٣: ٢٥٦)، وإشارة التعيين (ص: ٢٨٤).

صاحب أبي حنيفة رحمهما الله إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح، وتسميته ذلك بدعة، ومسميه بذلك ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع، وقال: لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة، وكله قرآن، وبعضه قرآن، وكله تام حسن وبعضه تام حسن . حدثنا بذلك شيخنا أبوالقاسم بن برهان»[1].

وفي قول أبي يوسف (ت: ١٨٢) هذا أمران:

الأول: تبديع التسميات، وابتداع من يعتمد الوقف عليها.

الثاني: تعليله لهذا الحكم، وهو تعليل عقلي وذلك بقوله: (لأن القرآن معجز ...إلخ). ويُعترض على هذا القول بما يأتي:

١ - أن هذه اصطلاحات، والقارئ لابد له من الوقف فيما يطول من الآيات، وكونه يختار تمام المعنى فهو أولى، ومن هنا نشأت هذه الاصطلاحات في التسمية.

٢ - أن الذين حكموا بهذه الاصطلاحات، لا يحرمون على القارئ الوصل فيما حكموا بالوقف عليه إلا أن يكون لذلك سبب، ولو كان كذلك لصح قول أبي يوسف (ت: ١٨٢) رحمه الله.

ولذا قال الإمام ابن الجزري (ت: ٨٣٣):

وليس في القرآن من وقف وجب *** ولا حرام غير ما له سبب**

٣ - قول أبي يوسف (ت: ١٨٢): «لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة»

---

(١) جمال القراء (٢: ٥٥٢).

كلام صحيح، لكن الإعجاز في القرآن لم يكن لأنه بهذه الألفاظ فقط، لأن هذه الألفاظ معروفة عند العرب، بل كان معجزاً بهذا الرصف العجيب والنظم الغريب [١].

٤ - وفي قوله: «كله تام حسن وبعضه تام حسن» يقال له: لو قال قارئ (إذا جاء) ووقف، أهذا تام وقرآن ؟ فإن قال نعم، قيل فما يحتمل أن يكون القائل أراد: (إذا جاء الشتاء)، وكذلك كل ما يفرده من كلمات القرآن موجود في كلام البشر فإذا اجتمع وانتظم انحاز عن غيره وامتاز، وظهر ما فيه من الإعجاز [٢].

الوقف على رؤوس الآي:

لم يقع اختلاف بين العلماء في الوقف على رؤوس الآي إذا لم يتعلق بها ما بعدها، وقد كان بعض العلماء يسمي الوقف على رأس الآية وقف السنة، وذلك اعتماداً على حديث أم سلمة رضي الله عنها [٣].

وإنما وقع الخلاف فيما إذا كان ما بعد رأس الآية متعلقاً بها تعلقاً لفظياً، فهل الأَوْلى الوقف على رأس الآية، أو الوصل لتتبع المعنى؟

إن حل مثل هذا المشكل العلمي يعوزه النص والرواية.

---

(١) جمال القراء (٢: ٥٥٣).

(٢) ينظر: جمال القراء (٢: ٥٥٣).

(٣) ينظر - مثلاً -: الوقف والابتداء، للغزّال (١: ١٩٣)، والهادي في المقاطع والمبادي (٤: ١٨١، ٥٣١).

والنص في هذه المسألة هو حديث أم سلمة رضي الله عنها، فهل يدل هذا الحديث على أن الوقف على رؤوس الآي سنة راتبة، أو هو سنة أغلبية؟

سأعرض الآن الأقوال بأدلتها ليتبين ما ذكرته آنفاً.

القول الأول: من يرى أن تتبع المقاصد أولى من الوقف على رأس الآية إذا لم يتمَّ عليها المعنى.

لقد نص العَمَّاني (ت: بعد ٥٠٠)[١] على هذه المسألة، وذكرها في كتابه الكبير في الوقف، ولخص قوله الأنصاري (ت: ٩٢٦) في (المقصد)[٢].

قال العَمَّاني (ت: بعد ٥٠٠): «والأغلب في رؤوس الآي أنها وقوف، وليس كل آخر آية وقفاً بل المعاني معتبرة في سائرها، والأنفاس تابعة لما يشهد له المعنى باستحسان الوقف عليه، والنفس يقطع حيث يحسن بالوقف عنده من جهة المعنى»[٣].

وذهب إلى هذا المذهب السِّجاوندي (ت: ٥٦٠)، وذكر لذلك علة، حيث قال: «.. مع ما قيل، قد يفصل بين الآيات بالوقف لبيان عد الآي، لا لإثبات سنة الوقف»[٤].

---

(١) الحسن بن علي بن سعيد، أبو محمد، العَمَّاني، المقرئ، إمام فاضل، محقق، نزل مصر بعد الخمسمائة، له في وقوف القرآن كتابان: المرشد والمغني. غاية النهاية (١: ٢٢٣).

وقد ضبط نسبته الأشموني في منار الهدى (ص: ٤٣)، قال: «وأبو محمد الحسن بن علي العَمَّاني ـ بفتح العين المهملة، وتشديد الميم ـ نسبة إلى عمَّان مدينة البلقاء بالشام دون دمشق، لا العُمَاني ـ بالضم والتخفيف نسبة إلى عمان، قرية تحت البصرة».

(٢) المقصد (ص: ٤).

(٣) المرشد مخطوط، لوحة ٤.

(٤) علل الوقوف (٣: ٩١١).

ولذا فإنه قد أكثر من وضع علامة عدم جواز الوقف (لا) على رؤوس الآي، خاصة في جزء المفصل [١].

وقد قال في موضع آخر عن الوقف على رأس الآية إذا لم يتم به المعنى ما يأتي: «وإلا فموجب حسن الترتيل = الوصل وحفظ النظم، إلا ما يستغني ما بعده عما قبله»[٢].

وقد وردت عن بعض السلف عبارات تدل على أن الأولى تتبع المعنى، ومن ذلك ما رواه ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧) عن الشعبي (ت: ١٠٣) أنه قال: «إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، فلا تسكت، حتى تقرأ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]»[٣].

وقد ذكر ابن خالويه (ت: ٣٧٠)[٤] ما يدل على أن ابن مجاهد (ت: ٣٢٤) كان يتبع المعنى ولا يقف على رأس الآية، فقد قال: «وكان ابن مجاهد إذا قرأها - يعني: سورة التكوير - في الصلاة قرأها بنفس واحدٍ من أولها، ووقف على ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤][٥].

---

(١) انظر: علل الوقوف (٣: ٧٤٣)، (سورة النجم من آية ٢٣ إلى آخر السورة).

(٢) علل الوقوف (١: ٤٣).

(٣) الدر المنثور (٧: ٦٩٨).

(٤) الحسين بن أحمد، أبو عبد الله الهمذاني، النحوي، اللغوي، تتلمذ على ابن مجاهد في القراءة، وألف إعراب القراءات وعللها، مقتفياً أثر ابن مجاهد في كتاب السبعة، وله غير هذا، توفي سنة (٣٧٠). غاية النهاية (١: ٢٣٧)، ومقدمة محقق إعراب القراءات السبع.

(٥) إعراب القراءات وعللها (٢: ٤٦٦).

وفي عبارة السخاوي (ت: ٦٤٣)[١] ما يدل على ميله إلى هذا المذهب، حيث ذكر - بعد الوقف على رأس الآية، وأنه مذهب يؤيده الحديث والمعنى - ما يأتي: «... إلَّا أنَّ من الفواصل ما لا يحسن الوقف عليه؛ كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]؛ لأنَّ المراد: فويل للساهين عن صلاتهم المرائين فيها، فلا يَتِمُّ هذا المعنى إلاَّ بالوصل.

وليس الوقف على قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١]، كالوقف على ما جاء في الحديث، فاعلم هذا»[٢].

ومما ذُكِرَ من عِللٍ لهذا القول ما يأتي:

(١) - أنَّ الوقف على رأس الآية في هذه المواضع يقطع المعنى، ولا يمكن فهمه إلاَّ بوصلها بما بعدها، ولو ابتدأ بالآية بعدها لكان ابتداءً قبيحاً، لأن البدء لا يُفهِم معنى، كمن يقف على قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ثم يبتدئ بقوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] فالجار والمجرور له متعلق، والبدء به دون ذكر متعلقه قبيح، ولا يتم المعنى إلا بوصل الآية بما بعدها.

وقد رُدَّ على هذا التعليل بأن ما ورد في الحديث عن أم سلمة بخلافه، فقوله عز وجل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] ليس بكلام مستأنفٍ، ولكنه

---

(١) علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، علم الدين، الإمام العلامة، شيخ القراء والأدباء، قرأ على الشاطبي وغيره، وأقرأ الناس دهراً، له شرح للشاطبية، وتفسير للقرآن، بلغ فيه إلى سورة الكهف، توفي سنة (٦٤٣). إنباه الرواة (٢: ٣١١)، وسير أعلام النبلاء (٢٣: ١٢٢).

(٢) جمال القراء (٢: ٥٥٣).

تفسير للصراط المستقيم، وقد ثبت بالسنة أن ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] موضع وقف، فثبت بذلك أن الوقف يختص بانتهاء الآية لا باستتمام المعنى[(١)].

ثم إن هذه الفواصل إنما أنزل القرآن بها ليوقف عليها وتقابل أختها، وإلا فما المراد بها ؟ ألا ترى أن ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] تقابل ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١] وكذلك ﴿ٱلْأَكْبَرَ﴾ [الغاشية: ٢٤] تماثل ﴿مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٣][(٢)].

(٢) أن وقف الرسول ﷺ على رأس الآية قد يكون لبيان عد الآي، لا لإثبات سنة الوقف [(٣)]، وإذا كان ذلك كذلك، فلا يلزم الوقف على رأس الآية.

وفي هذا التعليل رد على كون هذه الفواصل نزل القرآن بها ليوقف عليها.

إلا أن علة بيان عد الآي مردودة كذلك بكونها ليس عليها دليل يدل عليها.

ثم لو كان الوقف على رؤوس الآي لبيان العد، لما وقع الخلاف في عددها، والله أعلم.

(٣) ووجّه حديث أم سلمة «كان يقطع قراءته آية آية» بأنه أغلبي، بمعنى أن أغلب حاله ﷺ الوقف على رؤوس الآي. إذ لا يتصور أن أم سلمة سمعت جميع القرآن من الرسول ﷺ.

---

(١) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (٢: ٢٤٧).

(٢) ينظر: جمال القراء (٢: ٥٥٣).

(٣) ينظر: علل الوقوف (٣: ٩١١).

ويجاب عن هذا بأن هذا التوجيه وإن كان له حظ من النظر، إلا أن في الحديث زيادة معنى تدل على أن الوقف على رؤوس الآي ولو تعلقت بما بعدها.

وذلك مذكور في الرد على التعليل الأول.

(٤) أن ما نقل عن القراء، وهم أئمة الرواية في هذا الشأن، يدل على أن الوقف على رؤوس الآي ليس سنةً راتبةً.

فقد كان منهم من يراعي حسن الابتداء والوقف، كأبي عمرو، وعاصم، ونافع، وكانوا يراعون ذلك حسب المعنى.

وكان الكسائي (ت: ١٨٩) يراعي حسن الوقف.

وبعضهم كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، كابن كثير، وأبي عمرو، وكان يقول: هو أحب إليّ.

وبعضهم كان يقف حيث ينقطع به النفس، كحمزة، وابن كثير، إلا أنه يتعمد الوقف على ثلاث آيات، قال: «إذا وقفت في القرآن على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وعلى قوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩][1]، وعلى قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف»[2].

---

(١) قرأها ابن كثير وأبو عمرو وخلف وشعبة بخلاف عنه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾، بكسر همزة إن. انظر: النشر (٢/ ٢٦١).

(٢) النشر (١: ٢٣٨).

والباقون كانوا يراعون حسن الحالتين [١].

فهذه المذاهب عندهم تدل على أنهم لم يروا في الوقف مذهباً واحداً، بل كان لهم فيه مذاهب.

وهذا يعني أن في الوقف مذاهب عنهم غير الوقف على رؤوس الآي، وكان من مذهب بعضهم مراعاة المعنى،كنافع، فقد ورد عنه حكمه بالتمام على قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: ٣٢].

قال الداني: «وقال نافع: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ تمام، فجعل ﴿مِنْ﴾ صلة لـ ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١] أو قوله: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ [٢]...» [٣].

فهذا المثال يدل على أنه كان يراعي المعنى، فإذا لم يتم على رأس الآية وصل ليتم المعنى.

ويمكن أن يجاب عن هذا بأن ما ورد عنهم من اختلاف في مذاهبهم في الوقف يدل على أن ذلك كان اجتهاداً منهم، ولا يلزم أنه بلغهم سنة الوقف، خاصة أن الرواية لم تأت عن قراء الصحابة، إذ لو بلغهم لكانوا أحرص على اتباعها.

هذا مع ورود الوقف على رؤوس الآي عن بعضهم كما سبق.

---

(١) ينظر: النشر (١: ٢٣٨).

(٢) سياق الآية: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

(٣) المكتفى (ص: ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، وينظر قوله في القطع والائتناف (ص: ٢٨٦).

القول الثاني: من يرى أن الوقف على رؤوس الآي سنة، ويرى أن الأولى الوقف عليها، ولو تعلقت بما بعدها.

والقائلون بهذا القول على قسمين:

منهم من استدل بالحديث على سنية الوقف على رؤوس الآي دون تعرض لما إذا كانت مرتبطة بما بعدها.

ومنهم من ذكر عنهم أن مذهبهم أن الوقف على رؤوس الآي سنة، ولو ارتبطت بما بعدها، وإليك تفصيل ذلك:

كان الوقف على رؤوس الآي مذهبًا في القراءة لابن كثير المكي (ت: ١٢٠)، وأبي عمرو البصري (ت: ١٢٠) [١]، وعلي بن سليمان الأخفش (ت: ٣١٥) [٢]، وابن مقسم (ت: ٣٥٤) [٣].

وذهب إلى سنِّية الوقف على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها

---

(١) ينظر حكاية مذهبهما في النشر (١: ٢٣٨).

(٢) ينظر: القطع والائتناف (ص: ١١٤).

وعلي بن سليمان الأخفش، أبو الحسن، الأخفش الصغير، النحوي، كان مؤدباً لأبناء الوزير إبراهيم بن المدبر، وله مع ابن الرومي الشاعر أحاديث كان يهجوه بها، وكان الأخفش يفتخر بذلك، قدم مصر، ثم رحل إلى حلب، ومات ببغداد سنة ٣١٥، وقيل غير ذلك. إنباه الرواة (٢: ٢٧٦).

(٣) ينظر: علل الوقوف (١: ٢٤٠).

وابن مقسم هو: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، الإمام أبو بكر البغدادي، المقرئ، النحوي، كان يُقرئ بكل ما صح لغة ووافق الرسم، وإن لم ترد به الرواية، واستتيب في ذلك، وقيل إنه لم يرجع عنه، والله أعلمُ، توفي سنة ٣٥٤. معرفة القراء الكبار (١: ٣٠٦)، وغاية النهاية (٢: ١٢٣).

obeikandl.com

الحليمي(ت:٤٠٣)[١]، والداني (ت: ٤٤٤) [٢]، والبيهقي (ت: ٤٥٨) [٣]،وابن القيم (ت:٧٥١) [٤]، وابن الجزري (ت: ٨٣٣) [٥]، والأشموني (في القرن ١١) [٦]، وذكره الزركشي (ت: ٧٩٤) غير معترض عليه [٧].

وممن اعتد بالحديث مطلقاً دون تحديد هذه المسألة النحاس (ت: ٣٣٨) [٨]، وأبو الكرم المبارك بن فاخر (ت: ٥٠٥) [٩]، والغزال (ت: ٥١٦) [١٠]، وأبو العلاء الهمذاني (ت: ٥٦٩) [١١].

---

(١) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان (٢: ٢٤٧).
والحليمي: الحسين بن الحسن بن محمد النجاري، أبو عبد الله الحليمي، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، له مصنفات نفيسة، منها: المنهاج في شعب الإيمان، وقد نقل منه البيهقي كثيراً، توفي الحليمي سنة ٤٠٣. سير أعلام النبلاء (١٧: ٢٣١)، وطبقات السبكي (٤: ٣٣٣).

(٢) المكتفى (ص: ١٤٥ ـ ١٤٦).

(٣) شعب الإيمان (٥: ٥٢٨).

(٤) زاد المعاد (١: ٣٣٧).وابن القيم هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبد الله، شمس الدين، الشهير بابن قيم الجوزية، الحنبلي، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، صاحب التآليف السائرة؛ كإغاثة اللهفان وغيره، توفي سنة ٧٥١. ينظر: ابن قيم الجوزية، حياته، وآثاره، للشيخ بكر أبو زيد.

(٥) النشر (١: ٢٢٦ ـ ٢٢٩).

(٦) منار الهدى، ط: مكتبة الحلبي (ص: ١٢).
والأشموني: أحمد بن عبد الكريم، كان حيا في أواخر القرن الحادي عشر الهجري. انظر مقدمة تحقيق كتابه، ط: دار المصحف (ص: ٨).

(٧) ينظر: البرهان (١: ٣٥٠).

(٨) القطع والائتناف (ص: ٧٨).

(٩) جمال القراء (٢: ٥٥٢).

(١٠) ينظر قوله في كتابه: الوقف والابتداء (١: ١٩٣).والغزال: علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن النيسابوري، المعروف بابن الغزال، إمام، مقرئ، متقن لوجوه القراءات، له تصانيف في النحو والقراءات، منها كتاب الوقف والابتداء، توفي سنة ٥١٦. التحبير في المعجم الكبير (٢: ٥٦٣)، وغاية النهاية (١: ٥٢٤).

(١١) ينظر: الهادي في معرفة المقاطع والمبادي (ص: ٤، ١٨١، ٥٣١).

obeikandl.com

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣) - بعد تعريف الحسن - : «يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، للتعلق اللفظي، إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي ﷺ في حديث أم سلمة»[١].

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١) - بعد أن ذكر حديث أم سلمة - : «وهذا هو الأفضل، الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد، والوقوف عند انتهائها. واتباع هدي النبي وسنته أَولى»[٢].

هذا، وقد أطال الحليمي (ت: ٤٠٣) في تقرير هذا المعنى، وذكر دلالات الحديث، ومنها:

(١) - «أن أم سلمة لم تقل إن رسول الله يقطع فاتحة الكتاب آية آية وإنما قالت: كان يقطع قراءته، فدخل في ذلك جميع ما كان يقرؤه من القرآن، وإنما ذكرت فاتحة الكتاب لتبين صفة التقطيع، أو لأنها أمُّ القرآن يغني ذكرها عن ذكر ما بعدها، كما تغني قراءتها في الصلاة عن قراءة غيرها في جواز الصلاة، وإلا فالتقطيع عامٌّ بجميع القراءة، هذا ظاهر الحديث، وبالله التوفيقُ»[٣].

(٢) - «أن قوله عز وجل ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] ليس بكلام مستأنف، ولكن تفسير للصراط المستقيم. وقد ثبت في السنة أن ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾

---

(١) النشر (١: ٢٢٦، ٢٢٩)، وينظر: منار الهدى (ص: ١٢).

(٢) زاد المعاد (١: ٣٣٧).

(٣) المنهاج (٢: ٢٤٦- ٢٤٧). وقد سبق ذِكر مفهوم هذه المسألة من الحديث عند من يقول بتتبع المعاني.

[الفاتحة: ٦] موضع وقف، فثبت بذلك أن الوقف يختص بانتهاء الآية لا باستتمام المعنى»[١].

ثم ذكر الحليمي (ت: ٤٠٣) بعد ذلك ما يدل على تقرير هذا المعنى، وذكر خلال ذلك اعتراضات تَرِدُ على ما قال، وأجاب عنها[٢].

والنفس إلى هذا القول أميل، وإن من أقوى أدلته: أن الوقف قد ثبت على ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وما بعده متعلق به تعلقاً لفظياً، وكذا الوقف على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، والوقف على ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وما دام الحال في قراءة النبي ﷺ هذه المواضع هكذا، فإنه يقاس عليه غيره من المواضع، لو لم يكن قول أم سلمة: «كان يقطِّع قراءته»، أمَا وقد قالت كذا، فإنه يقوي مذهب من قال: يوقف على رأس الآية، ويقطع اعتراض الآخرين الذين جعلوا المفهوم من قولها: «قراءته» على الغالبِ لا الدوامِ والعموم، والله أعلمُ.

وإن مما يُستأنس به في تقوية هذا المذهب: أن ابن مسعود لما قرأ على رسول الله ﷺ سورة النساء، ووصل إلى قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١][٣]، أمره ﷺ أن يقطع القراءة على هذا الموضع، فقال: «حسبك».

ولو كان تتبع المعاني مما يحرص عليه رسول الله ﷺ، لما أمر ابن مسعود أن

---

(١) المنهاج (٢: ٢٤٧).

(٢) انظر: المنهاج (٢: ٢٤٧ - ٢٥٦).

(٣) رواه البخاري وغيره، انظر: فتح الباري، ط: الريان (٨: ٩٨ ـ ٩٩).

يقطع قبل تمام المعنى؛ لأن قوله تعالى بعدها: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢] متعلق بها. وبهذه الآية ينتهي المقطع، ويكون الوقف تامًّا؛ لأن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ... ﴾ [النساء: ٤٣] نداءٌ للمؤمنين، والنداء يدل على انقطاع الجملة عما قبلها، والابتداء بأمر جديد، والله أعلمُ.

obeikandl.com

الفصل الثاني
نشأته، والمؤلفات فيه

المبحث الأول: نشأة علم الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: المؤلفات في علم الوقف والابتداء.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول: نشأة علم الوقف والابتداء

إن البحث عن نشأة كثير من العلوم الإسلامية يُربطُ بعهد رسول الله ﷺ، أو بعصر الصحابة الكرام، لكن بعض هذه العلوم قد لا يوجد فيه إلا أمثلة تدلُّ على أصله، ثمَّ يأخذ ذلك العلم في النماء حتى تصير له أصول ومؤلفات.

ويحرص علماء كلِّ فنٍّ أن يجدوا في كلام الرسول ﷺ ما يشير إلى العلم الذي يتحدثون فيه، فإن لم يجدوا نزلوا إلى المأثور عن الصحابة، وبحثوا في أصوله عندهم، فإن لم يجدوا نزلوا إلى التابعين وأتباعهم.

وقد ذكر بعض المؤلفين أصل هذا العلم في سنة الرسول ﷺ، وفيما أثر عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، وسأسرد ما ذكروه من الأحاديث والآثار، وما يدخل في بابها.

أولاً: الآثار التي استدلَّ بها علماء الوقف

١ - استدلَّ النحاس (ت: ٣٣٨) بما أخرجه عن عدي بن حاتم قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ، فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما. فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت، فقم»[1].

قال النحاس: «كان ينبغي أن يصل كلامه: «ومن يعصهما فقد غوى»، أو يقف على «ورسوله فقد رشد»، فإذا كان هذا مكروهًا في الخُطَبِ وفي الكلام

(١) القطع والائتناف (ص: ٨٨).

الذي يكلم به بعض الناس بعضاً، كان في كتاب الله عز وجل أشد كراهة... »[١].

وقال الداني: «ففي هذا الخبر إيذان بكراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته، ويدل على المراد منه؛ لأنه ﷺ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح؛ إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: «فقد رشد»، ثم يستأنف بعد ذلك ويصل كلامه إلى آخره فيقول: «ومن يعصهما فقد غوى».

وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً في الكلام الجاري بين المخلوقين فهو في كتاب الله عز وجل الذي هو كلام رب العالمين أشد كراهة واستبشاعًا، وأحق وأولى أن يُجتنب»[٢].

وهذه الرواية التي وردت عند النحاس ومن تبعه من علماء الوقف مخالفة لما رواه أهل الحديث، فقد أخرج مسلم عن عدي بن حاتم أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى.

فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله»[٣].

---

(١) القطع والائتناف (ص: ٨٨).

(٢) المكتفى (ص: ١٣٤).

(٣) صحيح الإمام مسلم (٢: ٥٩٤)، وقد أخرجه الإمام أحمد (٤: ٢٥٦)، وأبو داود؛ عون المعبود (١٣: ٣٢٦)، والنسائي (٦: ٩٠)، والحاكم في مستدركه (١: ٤٢٦).

وهذه الرواية مفسرة، وليس كما هو الحال في رواية علماء الوقف، والمقدَّم هنا رواية أهل الحديث، فَهُمْ أصحاب هذا الشأن، ولم يَرِدْ في رواياتهم أنَّ الخطيب وقف على: «ومن يعصهما»، ثمَّ إن الرسول ﷺ استدرك عليه جمع الضميرين العائدين عليه وعلى الله، فقال له: «قل: ومن يعص الله ورسوله»، وهذا الاستدراك مفسر لقوله ﷺ: «بئس الخطيب أنت»[1]، وعلى هذا، ففيما ذهب إليه

---

(١) قال العظيم آبادي: «ومن يعصهما: فيه جواز التشريك بين ضمير الله تعالى ورسوله، ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح عنه ﷺ بلفظ: «أن يكون الله تعالى ورسوله أحب إليه مما سواهما»، وما ثبت أيضا أنه ﷺ أمر مناديا ينادي يوم خيبر: «إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلي».

وأما ما في صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي من حديث عدي بن حاتم أن خطيبا خطب عند النبي ﷺ فقال: «من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال له ﷺ: بئس الخطيب أنت، قل: من يعص الله تعالى ورسوله فقد غوى» فمحمول على ما قال النووي من أن سبب الإنكار عليه أن الخطبة شأنها البسط والإيضاح، واجتناب الإشارات والرموز.

قال: ولهذا ثبت أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه.

قال: وإنما ثنى الضمير في مثل قوله: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» لأنه ليس خطبة وعظ، وإنما هو تعليم حكم، فكل ما قَلَّ لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فإنه ليس المراد حفظها، وإنما يراد الاتعاظ بها.

ولكنه يرد عليه: أنه قد وقع الجمع بين الضميرين منه ﷺ في حديث الباب، وهو وارد في الخطبة لا في تعليم الأحكام.

وقال القاضي عياض وجماعة من العلماء: إن النبي ﷺ إنما أنكر على الخطيب تشريكه في الضمير المقتضي للتسوية، وأمره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه، كما قال ﷺ في الحديث الآخر: «لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان، ولكن ليقل ما شاء الله ثم ما شاء فلان»، ويَرِدُ على هذا ما قدمنا من جمعه ﷺ بين ضمير الله وضميره.

ويمكن أن يقال: إن النبي ﷺ إنما أنكر على ذلك الخطيب التشريك؛ لأنه فهم منه اعتقاد التسوية، فنبهه على خلاف معتقده، وأمره بتقديم اسم الله تعالى على اسم رسوله؛ ليعلم بذلك فساد ما اعتقده» عون المعبود (٣: ٣١٤).

من استدل بهذا الحديث على علم الوقف = نظر، والله أعلم.

٢ - وعن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ: «يا أبي، إني أقرئت القرآن فقيل لي: على حرف أو حرفين، فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، قلت: على حرفين، فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة، قلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب»[(١)].

وأسند النحاس (ت: ٣٣٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، اقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة».

قال النحاس (ت: ٣٣٨): فهذا تعليم التمام توقيفاً من رسول الله ﷺ بأنه لا ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب ويفصل من بعدها إن كان بعدها ذكر النار أو العقاب، نحو: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ ولا ينبغي أن يقول: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الإنسان: ٣١][(٢)]؛ لأنه منقطع مما قبله منصوب بإضمار فعل؛ أي «ويعذب الظالمين» أو «وأعدَّ للظالمين»»[(٣)].

وقال أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤): «فهذا تعليم التام من رسول الله ﷺ عن

---

(١) سنن أبي داود (٢: ٧٦).

(٢) الآية بتمامها: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣١].

(٣) القطع والائتناف (ص: ٨٩).

جبريل عليه السلام إذ ظاهره دال على أنه لا ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، وتفصل مما بعدها، إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب.

وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، وتفصل مما بعدها أيضًا إذا كان بعدها النار والعقاب، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [1] ويقطع على ذلك وتختم به الآية.

ومثله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ هنا الوقف، ولا يجوز الوصل بقوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ [2]، ويقطع على ذلك.

وكذلك: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ هنا التمام، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [3]، ويقطع عليه، ويجعل خاتما للآية، وكذلك ما أشبهه»[4].

٣- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته:

---

(١) تمام الآيات ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١-٨٢].

(٢) تمام الآية: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

(٣) تمام الآيات: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٦ - ٧].

(٤) المكتفى (ص: ١٣٢ - ١٣٣).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾»[١].

قال النحاس: «ومعنى هذا الوقف على رؤوس الآي، وأكثر أواخر الآي في القرآن تام أو كاف، وأكثر ذلك في السور القصار الآي؛ نحو: الواقعة والشعراء، وما أشبههما»[٢].

٤- وعن القاسم بن عوف الشيباني قال سمعت ابن عمر يقول: «لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنْزل السورة على محمدﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها، كما تعلمون أنتم القرآن. ثم قال: لقد رأيت رجالاً يُؤتى أحدُهم القرآن، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يُوقَف عنده منه، يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَل»[٣].

قال النحاس (ت: ٣٣٨): «فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: «لقد عشنا برهة من الدهر» يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة»[٤].

وقال الداني (ت: ٤٤٤): «ففي قول ابن عمر: دليل على أن تعليم ذلك توقيف

---

(١) قال الدارقطني إسناده صحيح.

(٢) القطع والائتناف (ص: ٨٧).

(٣) قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه. المستدرك (١: ٩١).

(٤) القطع والائتناف (ص: ٨٧).

من رسول الله ﷺ، وأنه إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم»[١].

وهذه الجملة من كلام ابن عمر تحتمل تفسيرًا آخر، فإذا نظرت إلى سياق الأثر وجدته يتحدث عن العمل، ويدل على ذلك قوله: «وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن» وقد نعى في نهاية خبره على القارئ الذي ينثره نثر الدقل، فلا يتعظ بما فيه من المواعظ، ولا يتدبر ما فيه من الأخبار والأحكام والآداب وغيرها، وهذا- فيما يظهر- مراده بقوله: «ما ينبغي أن يوقف عنده»، والله أعلم.

وإذا صحَّ أنَّ هذا التخريج هو مراد ابن عمر، فإنه لا يكون في هذا الخبر دلالة على علم الوقف والابتداء، والله أعلم.

ثانيًا: عبارات السلف في الوقف

إذا كان بعض هذه الآثار عليها اعتراض من جهة دلالتها على علم الوقف والابتداء، فإنَّ في المنثور من أقوال السلف ما يشير إلى هذا العلم، ومن الأمثلة الواردة عنهم ما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣].

---

(١) المكتفى (ص: ١٣٤ - ١٣٥).

عن ابن عباس، قال: «قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾: فانقطع الكلام»[1].

٢- قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

قال السيوطي: «وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: هذه مفصولة. (ومن في الأرض طوعاً وكرهاً)»[2].

٣- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٩].

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ قال: هذه مفصولة ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾.

وعن أبي الضحى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ ثم استأنف الكلام فقال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

وعن الضحاك قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ هذه

---

(١) تفسير الطبري، ط: الحلبي (٥: ١٨٣).

(٢) الدر المنثور (٢: ٢٥٤).

obeikandl.com

مفصولة، سماهم الله صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسوله، ثم قال: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (١).

٤- قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦- ٢٧].

قال السيوطي (ت: ٩١١): «وصح عن الشعبي أنه قال: إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

قلت: أخرجه ابن أبي حاتم» (٢).

٥- قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول: «﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدا رابيا، قال: انقضى الكلام، ثم استقبل، فقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: المتاع: الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خبث ذلك مثل زبد السيل. قال: وأما ما ينفع الناس فيمكث في

(١) الآثار في تفسير الطبري، ط: الحلبي (٢٧: ٢٣٠ - ٢٣١).
(٢) الإتقان (١: ٢٢٢).

الأرض فأما الزبد فيذهب جفاء، قال: فذلك مثل الحق والباطل»[١]

٦- قوله تعالى ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].

قال الطبري: «حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: قال الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى ﴿مُحْسِنِينَ﴾ [الذاريات: ١٥- ١٦]؛ كانوا قليلا، يقول: المحسنون كانوا قليلا، هذه مفصولة، ثم استأنف فقال: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾»[٢].

٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢٠- ٢١].

قال الطبري: «حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هذه وعيد، ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾، ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾»[٣].

٨- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ

---

(١) تفسير الطبري، ط: الحلبي (١٣: ١٣٥).

(٢) تفسير الطبري، ط: الحلبي (٢٦: ١٩٩).

(٣) تفسير الطبري، ط: الحلبي (٢٦: ٥٥).

رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۞ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩- ١٩٠].

عن السدي قال: «هذا من **الموصول والمفصول**؛ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ في شأن آدم وحواء، ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: عما يشرك المشركون، ولم يعنهما»[(١)].

قال السيوطي: «وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هذه **فصل** بين آية آدم خاصة في آلهة العرب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حاتم عن أبي مالك في الآية قال: هذه **مفصولة**، أطاعاه في الولد. ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هذه لقوم محمد»[(٢)].

٩- قوله تعالى ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

قال الداني: «حدثنا محمد بن عبد الله المري، قال حدثنا أبي، قال حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أبو داود، حدثنا يحيى بن سلام في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]؛ أي: أنزل خيرًا، قال: ثمَّ **انقطع الكلام**، ثم قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾: آمنوا ﴿فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: الجنة»[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري، ط: الحلبي (٩: ١٤٩).

(٢) الدر المنثور (٣: ٦٢٦).

(٣) المكتفى (ص: ٣٥٠ - ٣٥١).

ملاحظات على عبارات السلف الواردة في الوقوف:

١- أن الوقف عند مفسري السلف تابع للمعنى (أي: التفسير)، كما يظهر من الروايات الواردة عنهم.

والمراد أنهم نبهوا على الوقف لارتباطه بالتفسير، فهم فهموا المعنى، ثمَّ حكوا الوقوف بناءً على ما فهموا، فالتفسير أوَّلاً، والوقف ثانيًا.

ولم يظهر في آثارهم ارتباط هذه العبارات بالقراءة، سوى ما ورد عن الشعبي، لكن يمكن الاستفادة من هذه المرويات في تأصيل هذا العلم، والتنبيه على وروده عن السلف، واعتنائهم به على أنه أثر من آثار التفسير، والله أعلم.

٢- أن مفسري السلف لم يتتبعوا الوقوف في القرآن كما تتبعه من جاء بعدهم.

٣- أنَّ مصطلحات الوقف المتعددة لم تظهر عند مفسري السلف.

٤- أنه يمكن أن يُذكر من عبارات السلف ما يكون عنواناً لهذا العلم، ومن العناوين المستنبطة من عباراتهم:

القطع والاستئناف. المقطوع والموصول. المقطوع والمفصول. الموصول والمفصول.

ثالثًا: مذاهب القراء في الوقف والابتداء:

لقد اعتنى القراء بهذا العلم، حتى صار يُنسب إلى علم القراءة، والأمر ليس كذلك- كما سبق ذكره- لأن هذا العلم صادر عن المعنى لا الأداء، وإنما يستفيد منه أهل الأداء بعد توقيفهم عليه.

obeikandl.com

وقد كتب فيه أئمة القراء، كما سيأتي ذكرهم في المؤلفات في الوقف والابتداء، وكان لهم بهذا العلم مزيد اعتناء، قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣): «وصحَّ - بل تواتر عندنا- تعلُّمُه والاعتناء به من السلف الصالح؛ كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب»[(١)].

وقد ذكر بعد ذلك مذاهب القراء في الوقف والابتداء، فقال: «لابدَّ من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء ليُعتمَد في قراءة كلٍّ مذهبه.

فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى كما ورد عنه النص بذلك.

وابن كثير روينا عنه نصّاً أنه كان يقول: إذا وقف في القرآن على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وعلى قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وعلى: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف.

وهذا يدل على أنه يقف حيث ينقطع نفسه، وروى عنه الإمام الصالح أبو الفضل الرازي[(٢)] أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ولا يعتمد في أوساط الآي وقفًا سوى هذه الثلاثة المتقدمة.

---

(١) النشر (١: ٢٢٥).

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي، أبو الفضل العجلي، المقرئ، قال أبو سعد السمعاني: كان مقرئا، فاضلاً كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهدًا متعبدًا، كان جوالاً كثير الترحال، صنف جامع الوقوف، وهو أول من نبه على وقف المراقبة (أي: التعانق)، كما قال ابن الجزري، توفي سنة ٤٥٤. معرفة القراء الكبار (١: ١٤٧)، وغاية النهاية (١/ ٣٦١)، والنشر (١: ٢٣٨).

وأبو عمرو فروينا عنه أنه كان يعتمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إليَّ [١].

وذكر عنه الخزاعي[٢] أنه كان يطلب حسن الابتداء.

وذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يُراعي حسن الوقف.

وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي حسن الابتداء.

وذكر الخزاعي أن عاصماً والكسائي كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام.

وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف عند انقطاع النفس، فقيل: لأنَّ قراءته التحقيق والمدُّ الطويل فلا يبلغ نفس القارئ إلى وقف التمام ولا إلى الكافي، وعندي أن ذلك من أجل كون القرآن عنده كالسورة الواحدة، فلم يكن يعتمد وقفًا معيَّناً، ولذلك آثر وصل السورة بالسورة، فلو كان لأجل التحقيق لآثر القطع على آخر السورة.

والباقون كانوا يراعون حسن الحالتين وقفًا وابتداءً، كذا حكى عنهم غير واحد، منهم: الإمامان أبو الفضل الخزاعي، والرازي، رحمهما الله»[٣].

---

(١) ينظر المكتفى أيضًا (ص: ١٤٦).

(٢) محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي، أبو الفضل، الجرجاني، المقرئ، كان أحد من جال في الآفاق، ولقي الكبار، ونزل آمل، قيل إنه وضع كتابًا في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة، وردَّ هذه التهمة ابن الجزري، وقال: «لم تكن عهدة الكتاب عليه، بل على الحسن بن زياد، كما تقدم، وإلا فالخزاعي إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم»، وألَّف الخزاعي كتبًا في القراءات، كالواضح والمنتهى وتهذيب الأداء، توفي سنة ٤٠٨. معرفة القراء (١: ٣٨٠)، وغاية النهاية (٢: ١٠٩).

(٣) النشر في القراءات العشر (١: ٢٣٨).

المبحث الثاني: المؤلفات في علم الوقف والابتداء

بعد بيان نشأة هذا العلم، وما ورد من آثارٍ في ذلك، فإن الحديث هنا سيكون موصولاً به، وسيكون على قسمين: بداية التأليف في هذا العلم، والمؤلفاتِ فيه، سواءً أكانت مستقلَّة، أم ضمن كتبٍ أخرى.

الأول: بداية التأليف في علم الوقف والابتداء

بعد مطالعة كتب التراجم، وفهارس الكتب المخطوطة، وغيرها، ظهر أنَّ هذا العلم برزت بوادره مبكرة في عهد الصحابة والتابعين، كما في الأمثلة الواردة عنهم في المبحث السابق.

بل ذكر بعض المؤلفين عبارة عن الحسنِ البصري التابعي (ت: ١١٠) تحتمل أنَّه كان ملمّاً بمصطلحاته، فقد جاء عند أبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨): «وقرأ الحسن: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا﴾ [الفرقان: ٢٢][1]، قال هذا وقفٌ تامٌّ؛ أي: يقول المجرمون: حجراً، كلمة كانت تقولها العرب عند الفزع؛ أي: نستعيذ بالله[2]».

أما التأليف في هذا العلم، فقد ظهر مبكراً، حيث أَلَّف فيه من أصحاب المائة الأولى؛ منهم: عبد الله بن عامر اليحصبي (ت: ١١٨)، أَلَّف كتاباً في مقطوع القرآن

---

(١) في نسخة الكتاب، ويقول حجراً، ويظهر أنه خطأ، والله أعلمُ.

(٢) القطع والائتناف (ص: ٥٢٠). وينظر: إيضاح الوقف (٢: ٨٠٤)، والمكتفى (ص: ٢١٧، ٦٣٨).

وموصوله[١]، وشيبة بن نِصَاح (ت: ١٣٠) له كتاب الوقوف[٢].

وقد قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣) في ترجمته لشيبة بن نِصاح (ت: ١٣٠): «وهو أول من ألف في الوقوف، وكتابه مشهور»[٣].

وقال في ترجمة محمد بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨): «وكتابه في الوقف والابتداء أول ما أُلِّف وأحسن»[٤].

وقد أغرب في هذا -رحمه الله تعالى- خاصة أنه نصَّ على أولية شيبة (ت: ١٣٠)، وترجمته قبل ترجمة ابن الأنباري (ت: ٣٢٨).

أما ما ذكره عن أولية شيبة (ت: ١٣٠) في التأليف، فهو محتمل؛ لأن الذين ذكروا معه كانوا معاصرين له، فيحتمل أن ابن الجزري (ت: ٨٣٣) اطلع على ما يدلُّ على أولية شيبة (ت: ١٣٠)[٥]، وقد يكون لم يبلغه ما ألفه معاصروه، فحكم بذلك، والله أعلمُ.

والمقصود أن التأليف بدأ في أهل القرن الأول، ثم انتشر بعدهم.

---

(١) هذا المصطلح يحتمل أن يكون مراداً به علم الوقف والابتداء، ويحتمل أن يكون مراداً به موصول الألفاظ ومفصولها في الرسم؛ كلفظِ « إنما » موصولة، وتكتب « إنَّ ما » مفصولة، والله أعلمُ.

(٢) شيبة بن نِصَاح بن سرجس، مولى أم سلمة، إمام تابعي ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر القارئ، وكان قاضيها، دعت له أم المؤمنين عائشة وأم سلمة بأن يُعلَّم القرءان، توفي سنة ١٣٠. غاية النهاية (١/ ٣٣٠).

(٣) غاية النهاية (١: ٣٣٠).

(٤) غاية النهاية (٢: ٢٣١).

(٥) ينظر: مقدمة الدكتور عبد الكريم العثمان لكتاب الوقف والابتداء، للغزال (رسالة دكتوراه) ص: ٨.

ومما يلاحظ أن أكثر المؤلفين في هذا العلم من القراء والنحاة، كما سيظهر من ذكر المؤلفات الخاصة بهذا العلم.

الثاني: المؤلفات في علم الوقف والابتداء

المدونات في علم الوقف والابتداء تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المؤلفات الخاصة بهذا العلم.

القسم الثاني: المؤلفات التي ضمَّنت هذا العلم فيها.

وسأذكر ما أجده من كتب المؤلفات الخاصة، مع ذكر أمثلة للقسم الثاني.

القسم الأول: المؤلفات الخاصة بهذا العلم

سأذكر في هذا القسم المؤلفات حسب تسلسل وفيات أصحابها، مع ذكر المؤلَّفِ والمؤلِّف وسنة وفاته[١].

١ - كتاب المقطوع والموصول، لعبد الله بن عامر اليحصبي (ت: ١١٨)[٢].

---

(١) استفدت كثيراً ممن رصد المؤلفات قبلي، وهم الدكتور يوسف مرعشلي في تحقيقه لكتاب المكتفى للداني، والدكتور عبد الكريم العثمان في تحقيقه لكتاب الغزَّال، والدكتور محمد العيدي في تحقيقه لكتاب السِّجاوندي، والدكتور سليمان الصقري في تحقيقه لكتاب أبي العلاء الهمذاني، وقد زدت عليهم ذكر ثلاثين كتابًا وجدتُ بعضها في مقدمة تحقيق كتاب الهبطي (تقييد الوقف)، ووجدت غيرها خلال بحثي في كتب التراجم وغيرها، والله الموفِّقُ.

(٢) الفهرست (ص: ٥٥).

obeikandl.com

٢- الوقوف، لشيبة بن نِصاح (ت: ١٣٠)[١].

٣- الوقف والابتداء، لأبي عمرو بن العلاء المازني (ت: ١٥٤)[٢].

٤- الوقف والابتداء، لحمزة بن حبيب الزيات (ت: ١٥٦)[٣].

٥- وقف التمام، لنافع بن عبد الرحمن المقرئ (ت: ١٦٩)، وكتابه مشهور، وقد نقل منه النحاس (ت: ٣٣٨)[٤]، والداني (ت: ٤٤٤)[٥].

٦- الوقف والابتداء الكبير، والوقف والابتداء الصغير، كلاهما لمحمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي، الكوفي (ت: ١٧٠)[٦].

٧- كتاب مقطوع القرآن وموصوله، لعلي بن حمزة الكسائي، إمام أهل الكوفة في النحو، وأحد القراء السبعة (ت: ١٨٩)[٧].

٨- الوقف والابتداء، ليحيى بن المبارك، المعروف باليزيدي (ت: ٢٠٢)[٨].

٩- وقف التمام، ليعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أحد القراء العشرة (ت: ٢٠٥)[٩].

---

(١) غاية النهاية (١: ٣٣٠).

(٢) تاريخ التراث العربي (١: ٢٢)، وقال فؤاد سزكين: «قد ظلَّ متداولاً حتى القرن الخامس الهجري».

(٣) الفهرست (ص: ٥٥)، وقد ذكر له كتاباً في المقطوع والموصول (ص: ٥٥).

(٤) ينظر في القطع والائتناف مثلاً (ص: ٧٥، ١٥٨).

(٥) ينظر في المكتفى مثلا (ص: ١٨٠).

(٦) الفهرست (ص: ٩٦)، وكشف الظنون (٢: ١٤٧٠).

(٧) الفهرست (ص: ٥٥).

(٨) معجم الأدباء (٢٠: ٣١).

(٩) الفهرست (ص: ٥٤)، والقطع والائتناف (ص: ٧٥).

obeikandi.com

١٠- الوقف والابتداء، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، النحوي، اللغوي، الكوفي (ت: ٢٠٧) [١].

١١- الوقف والابتداء، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، اللغوي، البصري (ت: ٢١٠) [٢].

١٢- وقف التمام، لسعيد بن مسعدة الأخفش، النحوي، البصري (ت: ٢١٥) [٣].

١٣- وقف التمام، لعيسى بن مينا، المعروف بقالون، أحد راويي نافع المدني (ت: ٢٢٠) [٤].

١٤- الوقف والابتداء، لضرار بن صُرَد (ت: ٢٢٩) [٥].

١٥- الوقف والابتداء، لخلف بن هشام البزار، أحد القراء العشرة (ت: ٢٢٩) [٦].

١٦- الوقف والابتداء، لمحمد بن سعدان الضرير، المقرئ (ت: ٢٣١) [٧].

---

(١) الفهرست (ص: ٥٤)، وإنباه الرواة (٤: ١٦).

(٢) منار الهدى (ص: ٦).

(٣) الفهرست (ص: ٥٤)، وإيضاح المكنون (٢: ٧١٤).

(٤) المكتفى (ص: ٦١).

(٥) الفهرست (ص: ٥٤). وضرار بن صُرَد بن سليمان، أبو نعيم التميمي، الكوفي توفي سنة ٢٢٩. غاية النهاية (١: ٣٣٨).

(٦) الفهرست (ص: ٥٤).

(٧) الفهرست (ص: ٥٤)، ومعجم مصنفات القرآن (١: ٢٨٣). وقد طُبِعَ مؤخَّرًا في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، حققه الأستاذ أبو بِشر محمد خليل رزق، عام ١٤٢٣هـ.

obeikandl.com

١٧- وقف التمام، لرَوح بن عبد المؤمن الهذلي (ت: ٢٣٥) [١].

١٨- الوقف والابتداء، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت: ٢٣٧) [٢].

١٩- وقف التمام، لأبي المنذر نصير بن يوسف الرازي، النحوي (ت في حدود ٢٤٠) [٣]. وقد بقي من هذا الكتاب نقولٌ موجودة في كتب الوقف بعده [٤].

٢٠- الوقف والابتداء، لهشام بن عمار بن نصر الشامي (ت: ٢٤٥)، أحد راويي ابن عامر الشامي [٥].

٢١- الوقف والابتداء، لحفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، المقرئ، النحوي (ت: ٢٤٦) [٦].

٢٢- المقاطع والمبادي، لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (ت:٢٥٥) [٧].

وكلامه في الوقف والإعراب منقول في كتب الوقف التي جاءت بعده، وخصوصاً ابن الأنباري (ت: ٣٢٨) الذي كان ينتقده كثيراً [٨].

---

(١) الفهرست (ص: ٥٤).

(٢) الفهرست (ص: ٥٤)، وإنباه الرواة (٢: ١٥١)، وهدية العارفين (٥: ٤٤٠).

(٣) الفهرست (ص: ٥٤).

(٤) انظر مثلاً: القطع والائتناف (ص: ١٧٧)، وينظر مواطن وروده في فهرس الأعلام من كتاب القطع (ص: ٩١٣)، والمكتفى (ص: ٣٣٦).

(٥) الفهرست (ص: ٥٤)، وفيه هشام بن عبد الله.

(٦) الفهرست (ص: ٥٤).

(٧) إنباه الرواة (٢: ٦٢).

(٨) انظر مثلاً: إيضاح الوقف والابتداء (١: ٤٩٨)، وينظر فهرس الأعلام من كتاب القطع (ص: ٨٩٦ - ٨٩٧)، فقد ورد اسمه كثيراً.

obeikandi.com

٢٣- الوقف، لأبي العباس الفضل بن محمد الأنصاري، عاش في منتصف القرن الثالث الهجري، وقد ردَّ في كتابه هذا على أبي حاتم، ويوجد من كتابه نسخة مخطوطة في المتحف البريطاني الملحق (١٥٧٩ مخطوطات شرقية ٥٤) [١].

٢٤- الوقف والابتداء، لأبي عبدالله محمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني، المقرئ، اللغوي (ت: ٢٥٣) [٢].

٢٥- رسالة في الوقف اللازم في القرآن، لأبي وهب حسن بن وهب (ت:نحو ٢٨٠).

وتوجد مخطوطته في أوقاف الموصل ١٣ / ٢٠ (٥) [٣].

٢٦- الوقف والابتداء، لأبي بكر عبدالله بن محمد، المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨٠) [٤].

٢٧- الوقف والابتداء، لمحمد بن عثمان بن مسبح الشيباني، الجعدي (ت:٢٨٨) [٥].

---

(١) تاريخ التراث (١: ٤٢)، ومعجم الدراسات القرآنية (ص: ٣٦٥).

(٢) منار الهدى (ص: ٦)، والمكتفى (ص: ٦٣).

(٣) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١١).

وقد كنت أريد وضع عبد الله بن مسلم بن قتيبة بعده، لكثرة ما نقلوا عنه من الوقوف، غير أني لم أجد من نسب إليه كتاباً في الوقوف، فذكرته هنا، وينظر مثال لذلك في القطع والائتناف ٢٧٠، وينظر فيه فهارس الأعلام (ص: ٩٠٢)، ففيه ثبت بنقول النحاس عنه.

(٤) سير أعلام النبلاء (ص: ١٣: ٤٠٤).

(٥) الفهرست (ص: ٥٤).

٢٨- وقف التمام، لأبي علي أحمد بن جعفر الدينوري (ت: ٢٨٩) [١].

وقد بقي من هذا الكتاب نقول عند النحاس (ت: ٣٣٨)[٢]، والداني (ت:٤٤٤)[٣].

٢٩- الوقف والابتداء، لأحمد بن يحيى، المعروف بثعلب، إمام أهل الكوفة في اللغة (ت: ٢٩١) [٤].

٣٠- الوقف والابتداء، لسليمان بن يحيى الضَّبي (ت: ٢٩١) [٥].

٣١- الوقف والابتداء، لمحمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي (ت:٢٩٩)[٦].

٣٢- الوقف والابتداء، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت:٣١١)[٧].

٣٣- الوقف والابتداء، لأبي بكر بن مجاهد (ت: ٣٢٤) [٨]، وقد نقل الداني بعض أقواله في الوقف [٩].

---

(١) القطع والائتناف (ص: ٧٥)، ومجلة المورد م٨ ع٢ ص ٥٠.

(٢) ينظر: القطع والائتناف (ص: ١٨٢، ٢٥٠)، وينظر فهرس الأعلام (ص: ٨٨٦)، ففيه ثبت بوروده في صفحات كتاب النحاس

(٣) ينظر المكتفى (ص: ١٦٩).

(٤) إنباه الرواة (١: ١٣٦)، وكشف الظنون (٢: ١٤٧٠).

(٥) الفهرست (ص: ٥٤).

(٦) الفهرست (ص: ٥٤) ، وإنباه الرواة (٣: ٥٩)، ومجلة المورد م٨ ع٢ ص ٤٨.

(٧) كشف الظنون (٢: ١٤٧٠).

(٨) منار الهدى (ص: ٦).

(٩) انظر مثلاً المكتفى (ص: ١٦٢).

obeikandl.com

٣٤- إيضاح الوقف والابتداء، لمحمد بن القاسم بن بشار، ابن الأنباري (ت:٣٢٨) [١]، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله.

٣٥- بيان أوقاف الكفر، لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي، شيخ الماتريدية (ت: ٣٣٣) [٢].

يوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، قسم المخطوطات تحت رقم (٢٨٦١ / ٤م)، ونسخة أخرى تحت رقم (٢٨٦١ / ٢مص ٤- ١٢) [٣].

وذُكر له رسالة بعنوان (رسالة فيما لا يجوز الوقف عليه) [٤]، وقد تكون هي التي سبق ذكرها، لكن تُصُرِّفَ في عنوانها، والله أعلمُ.

٣٦- الوقف والابتداء لمحمد بن محمد بن عباد، المقرئ، النحوي (ت:٣٣٤)[٥].

٣٧- القطع والائتناف، لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، النحوي المصري (ت: ٣٣٨) [٦].

وهو من أشهر كتب الوقف، وهو مصدر لمعرفة أقوال من سبقه، حيث ضمَّ الرواية عن جمع منهم، وله مصطلحات كثيرة في كتابه، لكنه لم يُعرِّف بها.

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق محيي الدين رمضان، من منشورات المجمع العلمي بدمشق.

(٢) معجم مصنفات القرآن (١: ٢١١).

(٣) معجم مصنفات القرآن (١: ٢١١).

(٤) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ٢٢).

(٥) كشف الظنون (٢: ١٤٧١).

(٦) طبع بتحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر، ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية عام ١٣٩٨هـ.

obeikandl.com

٣٨- الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد بن أوس (ت: تقريباً ٣٤٠).

ويوجد منه نسخة خطية في تركيا، مكتبة شهيد علي باشا، رقم ٣١ [١].

٣٩- كتاب الوقوف، لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة، المعروف بوكيع (ت: ٣٥٠) [٢].

٤٠- الوقف والابتداء، لمحمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، العطار، النحوي، واللغوي (ت: ٣٥٤) [٣].

٤١- الوقف والابتداء، للحسن بن عبد الله بن المرزبان، السيرافي، النحوي (ت: ٣٦٨) [٤].

٤٢- الوقف والابتداء، للحافظ المقرئ محمد بن عبد الرحمن الغزَّال (ت:٣٦٩) وقيل (٣٦٤) [٥].

٤٣- الوقف والابتداء، للحافظ المقرئ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد الأصبهاني (ت: ٣٦٩) [٦].

٤٤- رسالة في وقف القرآن، لعلي بن إسماعيل الأنطاكي (ت: ٣٧٧).

---

(١) تاريخ التراث العربي (١: ٤٦)، ومعجم مصنفات القرآن (١: ٢٧٩).

(٢) الفهرست (ص: ٤٨).

(٣) الفهرست (ص: ٥٠)، وذكر له كتاب عدد التمام.

(٤) الفهرست (ص: ٩٣)، وكشف الظنون (٢: ١٤٧٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٦: ٢١٧).

(٦) تذكرة الحفاظ (٣: ٩٦٤).

obeikandl.com

يوجد منه نسخة محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس، ضمن مجموع، به ١٢ رسالة تحت رقم ٤٢٠٣ [١].

٤٥- وقوف القرآن، لأحمد بن الحسين بن مهران، الإمام المقرئ (ت:٣٨١)[٢].

وقد عدَّ له ياقوت (ت: ٦٢٦) غير هذا الكتاب، وهو كتاب الوقف والابتداء، وكتاب المقطع والمبادئ [٣].

٤٦- الوقف والابتداء، لإسماعيل بن عباد بن العباس، المعروف بالصاحب الوزير (ت: ٣٨٥) [٤].

٤٧- الوقف والابتداء، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت: ٣٩٢) [٥].

٤٨- وقوف النبي ﷺ، لمحمد بن عيسى الأندلسي (ت: ٤٠٠)[٦].

٤٩- شرف القراء في الوقف والابتداء في الوقف المنزل على خاتم الأنبياء، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زرعة بن زنجلة (من أعلام القرن الخامس)[٧].

٥٠- الإبانة في الوقف والابتداء، لأبي الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي، الجرجاني (ت: ٤٠٨).

---

(١) معجم مصنفات القرآن (١: ٢٣٧).

(٢) معجم الأدباء (٣: ١٣).

(٣) معجم الأدباء (٣: ١٣، ١٤)، ولعل صحة عنوان الكتاب: المقاطع والمبادئ، والله أعلمُ.

(٤) إنباه الرواة (١: ٢٣٨).

(٥) معجم الأدباء (١٢: ١١٣).

(٦) كشف الظنون (٢: ٢٠٢٥)، ومعجم المؤلفين (١١: ١٠٣).

(٧) ينظر الكلام عنه في مقدمة الأستاذ سعيد الأفغاني لكتاب حجة القراءات، لابن زنجلة، ط: مؤسسة الرسالة (ص: ٢٨).

obeikandl.com

يوجد منه نسخة خطية في خزانة القرويين بفاس، تحت رقم ١٠٥٤[١].

٥١- فصول فيما يحتاجه القارئ، والوقوف المنصوصة عند القراء، لأبي الحسن علي بن جعفر بن سعيد الرازي (كان حيا سنة ٤١٠)[٢].

٥٢- الوقوف، لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت: ٤١٥) [٣].

٥٣- المفصول والموصول، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء المقرئ (ت: ٤١٧) [٤].

٥٤- شرح التمام والوقف، لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي، شيخ القراء (ت: ٤٣٧) [٥].

٥٥- شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهم، لمكي [٦].

٥٦- شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج: ١٣]، لمكي [٧].

٥٧- شرح معنى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥]، لمكي [٨].

---

(١) تاريخ التراث (١: ٥٠).

(٢) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ٣٢).

(٣) كتاب الأزهية في علم الحروف، للهروي، تحقيق: عبد المنعم الملوحي (ص: ١١، ٢٦٤).

(٤) آثار الحنابلة في علوم القرآن (ص: ٦٨).

(٥) معجم الأدباء (١٩: ١٧٠)، وإنباه الرواة (٣: ٣١٨).

(٦) طبع بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات.

(٧) إنباه الرواة (٣: ٣١٧).

(٨) إنباه الرواة (٣: ٣١٧).

obeikandl.com

٥٨- الوقف التام، لمكي [١].

٥٩- منع الوقف على ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٧]، لمكي [٢].

٦٠- الهداية في الوقف على (كلاَّ)، لمكي [٣].

٦١- الوقف على كلا وبلى، للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤) [٤].

٦٢- المكتفى في الوقف والابتدا، للداني [٥].

وقد جمع فيه أقوال السابقين، وبالأخص أقوال نافع (ت: ١٦٩)، وابن الأنباري (ت: ٣٢٨)، وأورد فيه أسانيد في التفسير، وهو كتاب محرر، ليس بالطويل المِلِّ ولا بالقصير المخِلِّ، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً.

٦٣- الاهتداء في الوقف والابتداء، للداني.

يوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم (٢٧٦) ٢٢٢٨٣، ضمن مجموعة [٦].

٦٤- جامع الوقوف، لعبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي العجلي (ت: ٤٥٤) [٧].

---

(١) كشف الظنون (٢: ٢٠٢٤).

(٢) إنباه الرواة (٣: ٣١٧).

(٣) معجم الأدباء (٩: ١٧٠)، وكشف الظنون (١: ٢٠٤).

(٤) المكتفى (ص: ١٧٠).

(٥) طبع بتحقيق الدكتور يوسف مرعشلي، وحققه أيضاً الدكتور جايد زيدان مخلف.

(٦) المكتفى (ص: ٦٠).

(٧) غاية النهاية (١: ٣٦١).

obeikandl.com

٦٥- درة الوقوف، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، المقرئ (ت: ٤٦٥) [١].

٦٦- المقاطع والمبادئ في الوقوف، لأبي نصر منصور بن إبراهيم العراقي (ت: ٤٦٥) [٢].

٦٧- الوقف والابتداء، لعبد الله بن يوسف الجرجاني (ت: ٤٨٩).

يوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس، برقم ١٧٩٦٥، وله صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٩٠٦ [٣].

٦٨- المرشد في معنى الوقف التام والحسن والكافي والصالح والجائز والمفهوم، وبيان تهذيب القراءات وتحقيقها وعللها، للحسن بن علي بن سعيد العمَّاني (ت: بعد ٥٠٠).

يوجد منه نسخة مخطوطة في جامعة إستانبول، القسم العربي، رقم ٦٨٢٧. ومنه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ورقمها ٨٦١ [٤].

٦٩- المغني في معرفة وقوف القرآن، للعماني (ت: بعد ٥٠٠).

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣): «له كتابان، أحدهما: (بياض)، والآخر: المرشد، وهو أتمُّ منه وأبسط» [٥].

---

(١) الكامل في القراءات الخمسين / مخطوط، ورقة رقم ٣٨.

(٢) علل الوقوف (١: ٣).

(٣) فهرس علوم القرآن (ص: ٣٤٧).

(٤) فهرس علوم القرآن (ص: ٣٤٨).

(٥) غاية النهاية (١: ٢٢٣)، ومكان البياض هو كتاب المغني، ينظر: المكتفى (ص: ٦٧).

٧٠- الوقف والابتداء، لأبي الحسن علي بن أحمد الغزَّال (ت: ٥١٦) [١].

٧١- الوقف والابتداء، لعمر بن عبدالعزيز بن مازن الحنفي (ت: ٥٣٦)[٢].

٧٢- نظام الأداء في الوقف والابتداء، لعبدالعزيز بن علي بن محمد بن الطحان، المعروف بأبي الأصبغ (ت: ٥٦٠) [٣].

٧٣- الإيضاح في الوقف والابتداء، لمحمد بن طيفور السِّجاوندي الغزنوي (ت: ٥٦٠) [٤].

وهذا الكتاب له نسخ كثيرة.

٧٤- وقوف القرآن، للسِّجاوندي (ت: ٥٦٠).

وهو مختصر، ومنه نسخة في توبكاي بتركيا، تحت رقم ١٦٤١ [٥]، وله نسخ كثيرة، وقد طبع في شوال سنة ١٢٩٩هـ طبعة حجرية ضمن مجموع [٦].

قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣) عن كتابي السِّجاوندي (ت: ٥٦٠): «له كتابان: الوقف والابتداء الكبير، وآخر صغير»[٧].

---

(١) قام بتحقيق الجزء الأول (من أول الكتاب إلى نهاية سورة الكهف)، ونال به درجة الدكتوراه: عبد الكريم العثمان، بشعبة التفسير، في الجامعة الإسلامية.

(٢) كشف الظنون (٢: ١٤٧١).

(٣) طبع بتحقيق الدكتور علي حسن البواب، نشر دار المعارف بالرياض ١٤٠٦هـ.

(٤) قام بتحقيقه، ونال به درجة الدكتوراه محمد العيدي، في قسم القرآن وعلومه، في كلية أصول الدين بالرياض، وقد اختار له اسم (علل الوقوف) من بين الأسماء المذكورة للكتاب.

(٥) معجم الدراسات القرآنية (ص: ٥٦٨).

(٦) علل الوقوف (١: ٣٥ - ٣٦).

(٧) غاية النهاية (٢: ١٥٧).

obeikandl.com

٧٥- الهادي في معرفة المقاطع والمبادي،لأبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني (ت: نحو ٦٠٠) [١].

٧٦- الوقف والابتداء لسراج الدين، أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الرشيد الحنفي (ت: نحو ٦٢٩) [٢].

٧٧- الاهتداء في الوقف والابتداء، لعيسى بن عبدالعزيز التميمي المقرئ (ت: ٦٢٩) [٣].

٧٨- علم الاهتداء في الوقف والابتداء، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣) [٤].

يوجد من هذا الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية، بدار الكتب المصرية، ضمن مجموع برقم ٢٢٥.

ويبدو لي أن هذا الكتاب جزء من مؤلفه الكبير (جمال القراء)، فقد قسمه إلى

---

(١) قام بتحقيقه، ونيل درجة الدكتوراه عنه، سليمان الصقري، كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام في القصيم.

وقد ورد في هدية العارفين (٦: ٩٧) نسبة كتاب الوقف والابتداء لمحمد بن سهل العطار، والصواب أنه كتاب الهادي المذكور، ومؤلفه الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل العطار، ويبدو أن إسماعيل باشا لم ير اسم جدِّ أبيه فيما اطلع عليه، أو هو سبق نظر، فكتب: محمد بن سهل، وما أورده من الترجمة، فهي للحسن بن أحمد، والله أعلمُ.

(٢) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ٤٨).

(٣) هدية العارفين (٥: ٨٠٨).

(٤) معجم الدراسات القرآنية (ص: ٥١٦).

obeikandi.com

عدة كتب، وجاء فيه « الكتاب العاشر: علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء»[١].

٧٩- الوقف والابتداء، لأبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرالي (ت:٦٤٨)[٢].

٨٠- كتاب الوقوف، لأحمد بن يوسف الكواشي (ت: ٦٨٠) [٣].

٨١- روضة الناظر وجنة المناظر في القراءات والوقوف والأحزاب، لأحمد ابن يوسف الكواشي (ت: ٦٨٠)، وهو مأخوذ من كتابه في التفسير: تبصرة المتذكر [٤].

٨٢- التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات، لعبد السلام بن علي بن عمر الزواوي المالكي (ت: ٦٨١) [٥].

٨٣- الاقتضاء أو الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، لأبي محمد معين الدين عبد الله بن جمال الدين، المعروف بالنكزاوي (ت: ٦٨٣) [٦].

---

(١) جمال القراء (٢: ٥٤٨).

(٢) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ٩٩).

(٣) هدية العارفين (٥: ٩٨).

(٤) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١٠٥).

(٥) معجم المؤلفين (٥: ٢٢٨). وفي فهرس دار الكتب المصرية (المنتقاة من سنة ١٩٣٦ – ١٩٥٥م) ورد له كتاب بعنوان: الوقوفات الغريبة في القرآن، ويحتمل أن يكون هو الكتاب المذكور له، ويحتمل أن يكون كتاباً آخر له، والله أعلمُ.

(٦) معجم الدراسات القرآنية (ص: ٤٦٣)، ومعجم مصنفات القرآن (١: ٢٠٧ - ٢٠٨)، وقد ذكر له عدة نسخ.

obeikandi.com

٨٤- كتاب فيه: ما أتى في القرآن (كلا وبلى) الذي يجوز أن يقف عليهما والذي لا يجوز، لتقي الدين يعقوب بن بدران الجرائدي (ت: ٦٨٨) [١].

٨٥- أوقاف القرآن، للحسن بن محمد بن الحسن القُمِّي (ت: ٧٢٨) [٢].

وفي تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) يذكر الوقوف تابعاً في ذلك السجاوندي (ت: ٥٦٠)، وقد ذُكر له (شرح كتاب الوقف والابتداء) [٣]، شرح به كتاب السجاوندي (ت: ٥٦٠).

٨٦- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت: ٧٣٢) [٤].

٨٧- علم الاهتداء في الوقف والابتداء، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي ابن همام، المعروف بابن الإمام (ت: ٧٤٥) [٥].

٨٨- كتاب وقوف القرآن وماءاته وأجزائه وتقسيماته وعدد آياته، لمحمد بن محمود بن محمد السمرقندي (ت: نحو ٧٨٠) [٦].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١٠٨).

(٢) الأعلام للزركلي (٢: ٢٣٤)، وقد ذكر أن وفاته عام ٨٥٠.

(٣) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١١٥).

(٤) نوادر المخطوطات (١: ٤٠٨)، ومعجم الدراسات القرآنية (ص: ٥٦٣).

(٥) كشف الظنون (٢: ١١٦٠)، ومعجم مصنفات القرآن (١: ٢٥٤)، وقد ذكر له مخطوطة في المغرب.

(٦) معجم مصنفات القرآن (١: ٢٦٦)، وله نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات.

obeikandl.com

٨٩- اختصار كتاب الوقف (كتاب السِّجاوندي)، لأبي عثمان حسين بن عثمان من علماء القرن الثامن [١].

٩٠- تعليق على كتاب الجعبري (ت: ٧٣٢): وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، لمحمد بن محمد بن علي، المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣) [٢].

٩١- قصيدة في معرفة الوقوف اللازمة، لابن الجزري (ت: ٨٣٣) [٣].

٩٢- الاهتداء في الوقف والابتداء، لابن الجزري (ت: ٨٣٣) [٤]، وقد ناقش في هذا الكتاب مصطلحات السِّجاوندي (ت: ٥٦٠)[٥]، وتبع الداني (ت: ٤٤٤) في تقسيماته.

٩٣- لحظ الطرف في معرفة الوقف، إبراهيم بن موسى الكركي، المقرئ، الشافعي (ت: ٨٥٣) [٦].

٩٤- الإسعاف في معرفة القطع والاستئناف، للكركي [٧].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١٤٣).

(٢) المكتفى (ص: ٧٠).

(٣) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١٦٦).

(٤) النشر (١: ٢٢٤)، ويوجد نسخة في جامعة أم القرى بهذا الاسم (فهرس علوم القرآن، جامعة أم القرى ٣٣)، وهي منسوبة إليه، وقد اطلعت عليها، فظهر لي أنها ليست كتاب ابن الجزري، ولم أتبين لمن هي، والله الموفِّق.

(٥) النشر (١: ٢٢٤).

(٦) طبقات المفسرين (١: ٢٥)، وكشف الظنون (١: ٨٥).

(٧) طبقات المفسرين (١: ٢٥)، وكشف الظنون (١: ٨٥).

obeikandl.com

٩٥- وقف القرآن، لمحمد بن محمد بن خليفة (ت: بعد ٨٨٢) [١].

٩٦- المقصد لتلخيص ما في المرشد، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الشافعي (ت: ٩٢٦) [٢].

وهو تلخيص لكتاب المرشد للعمَّاني (ت: بعد ٥٠٠)، الذي سبق ذكره.

٩٧- وقف القرآن، لمحمد بن جمعه السماتي (الصماتي) الهبطي (ت: ٩٣٠)[٣].

وهو المعتمد في وقوف المغاربة حتى اليوم.

٩٨- تحفة العرفان في بيان أوقاف القرآن، لطاش كبري زاده (ت: ٦٩٨).

له نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية، بدار الكتب المصرية، رقم ٥٠٢[٤].

٩٩- كتاب في وقف القرآن، لمحمد بن إبراهيم الوليتني، ثم البعقلي (ت: ٩٧٦)[٥].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ٢٤١).

(٢) له عدة طبعات، ومن آخرها طبعة دار المصحف.

(٣) معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى (ص: ٨١)، وقد طبع الكتاب عام ١٤١١هـ، باسم تقييد وقف القرآن، تحقيق: الدكتور الحسن بن أحمد وكاك، وقد وقفت عليه بعد نهايتي من بحثي، فلم أستفد منه إلا في ذكر بعض المؤلفات، وهو يحتاج إلى دراسة وموازنة بينه وبين غيره من كتب الوقف، والله الموفِّقُ.

(٤) معجم الدراسات القرآنية (ص: ٤٧٥).

(٥) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٣٤٢).

obeikandl.com

١٠٠- رسالة في أوقاف القرآن، لمحمد بن عبد الحميد البغدادي، المعروف بحكيم زاده كان حيّاً سنة ١٠٦٠هـ[١].

١٠١- منار الهدى في الوقف والابتداء، لأحمد بن عبد الكريم الأشموني، المقرئ، من أعيان القرن الحادي عشر.

وهذا الكتاب مشهور، ومتداول، وقد أفاد من كتب الوقف، خصوصاً كتاب السِّجاوندي، حيث يذكر أقواله، وإن لم ينصَّ عليه، وهو من أنفس كتب الوقف والابتداء.

١٠٢- كتاب وقوف الآيات، حرره عتيق الله شيخ غلام محيي الدين بن مُلاَّ شيخ محامد عثمان، حرره عام ١١٠٠ [٢].

١٠٣- الدرة الغراء في وقف القراء، لأبي عيسى محمد المهدي بن أحمد الفاسي (ت: ١١٠٩) [٣].

١٠٤- رسالة في الوقف (تلخيصٌ لكتاب المرشد للعمَّاني)، لعلي الكوندي الأندلسي التستوري (ت: ١١١٩) [٤].

١٠٥- منظومة الإرشاد في وقف السبعة ووصلهم، لإدريس بن محمد الإدريسي، المعروف بمنجرة (ت: ١١٣٧) [٥].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٣٨٦).
(٢) معجم مصنفات القرآن (١: ٦٤)، وله نسخة في جامعة الإمام، رقم الحفظ ٢٥٢٥.
(٣) تقييد وقف القرآن (ص: ٣٦).
(٤) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (١: ١٠٣)، (٢: ٤٣٦).
(٥) تقييد وقف القرآن الكريم (ص: ٧٢، ٣١٦).

openkandil.com

١٠٦- منظومة التكميل في وقف الثلاثة، لمنجرة [١].

١٠٧- رسالة في وقوف لازمة، لمحمد بن أبي بكر المرعشلي، المعروف بساجقلي زاده (ت: ١١٤٥) [٢].

١٠٨- أوائل الندى المختصر من منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لعبدالله ابن مسعود، المصري مولداً، الفاسي المغربي أصلاً، من أعيان القرن الثاني عشر.

ولهذا الكتاب نسختان في المكتبة الأزهرية، إحداهما باسم (وابل الندى)، فرغ المؤلف من تأليفها سنة ١١٤٧ [٣].

١٠٩- رسالة في الوقف، لأحمد بن عمار بن عبد الرحمن الجزائري (ت: نحو ١٢٠٥) [٤].

١١٠- شرح تقييد الهبطي (ت: ٩٣٠)، لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي (ت: ١٢١٤) [٥].

١١١- الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، لمعين الدين بن أبي عبد الله (ت: ١٢٣٥) [٦].

---

(١) تقييد وقف القرآن الكريم (ص: ٧٢، ٣١٦).
(٢) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٤٥٣).
(٣) المكتفى (ص: ٧١).
(٤) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٤٧٧).
(٥) تقييد وقف القرآن الكريم (ص: ٣١٦).
(٦) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (ص: ٤٨٧).

obeikandi.com

١١٢- شرح قصيدة تحتوي على الوقف اللازم، لجمال الدين محمد بن المساوي بن عبد القادر، التهامي، الحضرمي (ت: ١٢٦٦) [١].

١١٣- تحفة الأمين في وقف القرآن المبين، لمحمد أمين بن عبد الله بن صالح الإستنبولي، الرومي، الحنفي (ت: ١٢٧٥) [٢].

١١٤- كنوز ألطاف البرهان في معرفة رموز أوقاف القرآن، للشيخ محمد الصادق الهندي، طبع هذا الكتاب عام ١٢٩٠هـ [٣]، وقد بين فيه مؤلفه ما يقرب من خمسة عشر رمزاً من رموز الوقوف القرآنية، خصوصاً وقوف المصاحف التي تبعت وقوف السجاوندي (ت: ٥٦٠).

١١٥- رسالة في الوقوف على رؤوس الآي، لمحمد بن أحمد بن عبد الله، المقرئ الضرير، المشهور بالمتولي (ت: ١٣١٣) [٤].

١١٦- تعليقات حول الأوقاف الخلافية في كتاب الوقف، لحافظ فيض علي شاه، كان حيا سنة ١٣١٦.

وهذا الكتاب تعليق على كتاب السجاوندي (ت: ٥٦٠) [٥].

١١٧- معالم الاهتداء في علم الوقف والابتداء، للمقرئ الشيخ محمود خليل الحُصَري (ت: ١٤٠٠) [٦].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٤٩١).
(٢) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٤٩٢).
(٣) يوجد منه نسخة في مكتبة جامعة الإمام، قسم المخطوطات، رقم ١١٣٩.
(٤) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٥٠٥).
(٥) الفهرس الشامل للتراث ... مخطوطات التجويد (٢: ٥٠٨).
(٦) طبع الكتاب بعناية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٣٨٧هـ.

openkanal.com

١١٨- منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي (ت: ٩٣٠)، لعبدالله ابن الصديق الغماري (ت: ١٤١٣) [١].

١١٩- رسالة في شرح وقوف الهبطي، لعبد الواحد المارغني التونسي [٢].

١٢٠- الوقف والابتداء عند النحاة والقراء، للدكتورة خديجة أحمد مفتي، وهي رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى.

هذا ما استطعت جمعه من مؤلفات علم الوقف والابتداء، وقد تركت كثيراً من الكتب التي جُهِلَ مؤلفوها؛ إذ لم يُذكروا في هذه المخطوطات.

كما تركت ذكر المؤلفات التي ذُكِرَ فيها مؤلفوها لكن لم تحدد أزمان وفياتهم أو عصر وجودهم [٣].

---

(١) تقييد وقف القرآن (ص: ١٥٤، ٣١٨).

(٢) طبعت هذه الرسالة على هامش كتاب النجوم الطوالع، والمؤلف من المعاصرين، وقد ترجم له الشيخ عبد الفتاح المرصفي في هداية القاري (ص: ٦٧٢)، وانظر: تقييد وقف القرآن (ص: ١٥٤).

(٣) ينظر مثلاً:

١ - رسالة في وقوف القرآن، لمحمد بن حداد السمرقندي، مخطوط برقم ٢٥٢٥ في مكتبة جامعة الملك سعود.

٢ - تحفة من أراد الاهتداء في الوقف والابتداء، لحسين الجوهري، مخطوط في المكتبة الأزهرية تحت رقم ١٣٤٢، إمبابي ٤٨١٣٢

٣ - فوائد البدرية في علم القرآن من العلل والوقوف اللازم والكفر الجازم والكتابة في المصاحف، لأحمد محمد المراغي، مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ٢٠٩٦.

٤ - المقاطع والمبادي، للعباس بن الفضل بن شاذان، وهو غير ابن بربر. هكذا ورد في معجم مصنفات القرآن (١: ١٩٥). وفي غاية النهاية (١: ٣٥٢) ترجمة للعباس بن شاذان توفي سنة ٣١٠، ولم يتبين لي هل هو هذا المذكور أو غيره؟، والله أعلمُ.

obeikandl.com

القسم الثاني: المؤلفات التي ضمَّنت هذا العلم فيها

قسمت هذه المؤلفات إلى خمسة أقسام حسب العلوم التي تنتمي إليها هذه الكتب التي ذكرت علم الوقف والابتداء ضمنها، وهي: كتب علوم القرآن، وكتب التفسير، وكتب القراءات، وكتب التجويد، وكتبٌ أخرى.

أولاً: كتب علوم القرآن

علم الوقف والابتداء أحد علوم القرآن؛ لذا فمن المتوقع أن تجده في كتب علوم القرآن الكبيرة، والحديث عنه في هذه الكتب يتناول الجانب التأصيلي فيه، بذكر أقسامه، والمؤلفات فيه وما إلى ذلك، دون التطبيقات الفرشية التي تجدها في كتب هذا العلم. ومن هذه الكتب:

١ - جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣)، وقد سبق أن ذكرت تنبيها على أن هذا المؤلَّف يحوي كتاباً بعنوان: عَلَم الاهتداء في الوقف والابتداء [١].

٢ - البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤)، وقد جعل النوع الرابع والعشرين من أنواع علوم القرآن في الوقف والابتداء [٢].

---

(١) جمال القراء (٢: ٥٤٨ - ٦٤٥)

(٢) البرهان في علوم القرآن (١: ٣٤٢ - ٣٧٥).

٣- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١)، وقد جعله في النوع الثامن والعشرين من أنواع علوم القرآن [١].

٤- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، لطاهر بن صالح الجزائري (ت: ١٣٣٨). وقد تحدث عنه ضمن كلامه في الفائدة الرابعة، تحت عنوان: فوائد شتى تتعلق بالمناسبات [٢].

ثانياً: كتب التفسير

تناولت كتب التفسير هذا العلم على طريقتين:

الأولى: أن تنص على الوقف على بعض ألفاظ الآيات في بعض المواطن، وهذا يرد في بعض كتب التفسير، ككتاب الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت: ٦٧١)، وقد استفاد هذه المواقف من كتاب ابن الأنباري (ت: ٣٢٨)[٣].

الثانية: ذكر الوقف مفصلاً في جميع آيات القرآن، وممن اعتمد هذه الطريقة:

١- البرهان في تفسير القرآن، لعلي بن سعيد الحوفي (ت: ٤٣٠) [٤].

وهذا الكتاب منظم على مباحث، فيذكر الحوفي ما قيل في النُّزول، ثم يذكر

---

(١) الإتقان (١: ١٠٩ - ١١٨).

(٢) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان (ص: ٢٦٩ - ٢٨٠).

(٣) ينظر على سبيل المثال: الجامع لأحكام القرآن (١٧: ٣٦)، وانظر هذا المنقول في كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٢: ٩٠٦).

(٤) يوجد منه عدة أجزاء مخطوطة في دار الكتب المصرية، وقد اطلعت على مصورتها في المكتبة السعودية في دار الإفتاء بالرياض.

obeikandl.com

الإعراب، ثم اللغة، ثم التفسير والمعنى، ثم يختم بمسائل الوقف والتمام.

٢- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لأحمد بن يوسف الكواشي (ت:٦٨٠).

وهو تلخيص لكتابه الكبير في التفسير (تبصرة المتذكر)، وقد جعل الوقوف على ثلاث مراتب: تام وكاف وحسن، ويذكر موطن الوقوف في الآيات [١].

٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري القُمِّي (ت: ٧٢٨) [٢].

وقد ذكر نظام الدين في مقدمة تفسيره مقدمات، وخص المقدمة الثامنة لعلم الوقف والابتداء، وقد تبع السجاوندي (ت: ٥٦٠) في وقوفه، فهو أشبه بأن يكون نسخة من نسخ كتاب السجاوندي (ت: ٥٦٠) في الوقوف.

وطريقته في ترتيب كتابه شبيهة بطريقة الحوفي (ت: ٤٣٠)، حيث يذكر القراءات، ثم مواطن الوقف في الآيات، ثم التفسير.

ثالثاً: كتب القراءات

تناولت كتب القراءات علم الوقف والابتداء كما تناولته كتب التفسير، ومنها:

---

(١) قام بتحقيق جزئه الأول، ونيل درجة الماجستير عنه: الأستاذ محمد بن عبد الله العيدي، وينظر في الكتاب (١: ١٤٠ - ١٤١).

(٢) طبع هذا الكتاب في مطبعة بولاق على هامش تفسير الطبري، وقد حققه بعد ذلك في ثلاثين جزءاً إبراهيم عطوة عوض، عام ١٣٨١هـ طبع: مكتبة الحلبي.

١- التذكره: في القراءات، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، المقرئ (ت: ٣٩٩) [١]. وقد كانت طريقته في إيراد الوقف أن يذكره بعد كل قراءة لها أثر على الوقف؛ لذا كانت أمثلة الوقوف كثيرة في كتابه [٢].

٢- الكامل في القراءات الخمسين، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المقرئ (ت: ٤٦٥)، وقد ذكر مسائل الوقف ومقدماته في كتابه هذا بعنوان (كتاب الوقف) [٣]، وله فيه كتاب مستقل، كما سبق في المؤلفات الخاصة بعلم الوقف والابتداء.

٣- النشر في القراءات العشر [٤]، لابن الجزري (ت: ٨٣٣)، وقد خصص ابن الجزري لهذا العلم في كتابه هذا فصلاً كاملاً تكلم فيه عن مبادئ هذا العلم، وأقسام الوقوف [٥]، كما سبق ذكر مؤلفه الخاص بهذا العلم.

٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣) [٦].

رابعاً: كتب التجويد

جعل بعض علماء التجويد علم الوقف والابتداء جزءًا من علم التجويد؛ لذا

(١) طبع هذا الكتاب في مجلدين، بتحقيق الدكتور: عبد الفتاح بحيري إبراهيم.
(٢) ينظر: التذكرة (٢: ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٩، وغيرها).
(٣) ينظر مخطوط الكامل في القراءات الخمسين، ورقة ٣٣.
(٤) حققه علي بن محمد الضباع في جزئين، وللدكتور محمد سالم محيسن تحقيق آخر لهذا الكتاب.
(٥) النشر (١: ٢٢٤ - ٢٤٣).
(٦) طبع الجزء الأول منه عام ١٩٧٢م.

obeikandl.com

تجده في كثير من كتب التجويد التي تشتمل على جميع مسائله، وهي تتكلم عنه بإيجاز يتناسب مع موضوعات التجويد المطروقة فيها، ومن أمثلة كتب التجويد:

١- المقدمة الجزرية، منظومة في علم التجويد، لابن الجزري (ت: ٨٣٣).

ومن شروحها: الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، لزكريا الأنصاري (ت:٩٢٦)، والحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، لخالد الأزهري (ت:٩٥٠)، والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، لملاَّ علي قاري (ت: ١٠١٤)، وكل هذه الكتب مطبوعة.

٢- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت: ١٠٥٣)[1].

٣- البرهان في تجويد القرآن، لمحمد الصادق قمحاوي.

٤- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي.

٥- قواعد التجويد، لعبد العزيز قاري.

٦- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر.

---

(١) طبع بتصحيح: محمد الشاذلي النيفر.

obeikandi.com

خامساً: كتب أخرى

وهي كتب في فنون مختلفة أذكرها هنا سرداً، ومنها:

١- المستوفى في النحو، لجمال الدين أبي سعيد علي بن مسعود بن محمود بن أحمد الحكيم الفرغاني [١].

وقد عرض مؤلفه لمسائل في علم الوقف والابتداء في آخر كتابه [٢]، وقد نقلها عنه الزركشي (ت: ٨٣٣) في البرهان [٣].

٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر بن صالح الجزائري (ت: ١٣٣٨).

وهذا المؤلَّف في علم الحديث، وقد تناول المؤلِّف بعض مسائل علم الوقف والابتداء في الفائدة السادسة، وقد ربط بين علم الوقف والابتداء، وعلامات الترقيم [٤].

٣- هذا وقد استفاد العلامة الأديب أحمد زكي باشا في كتابه (الترقيم وعلاماته في اللغة العربية) من كتب الوقف والابتداء، وقد نوَّه بذلك[٥].

وبهذا ينتهي بحث المؤلفات في علم الوقف والابتداء، والله الموفِّقُ.

---

(١) طبع الكتاب في جزئين، تحقيق: محمد بدوي المختون.

(٢) المستوفى (٢: ٢٨٠ - ٢٩٠).

(٣) البرهان (١: ٣٥٩ - ٣٦٨).

(٤) ينظر: توجيه النظر (ص: ٣٩٢).

(٥) ينظر: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، لأحمد زكي باشا، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (ص:٧ - ٨)، (ص: ١٧ - ٢٢).

obeikandl.com